



معهد البحوث والدراسات العربية

الكتب النابذة
في
العهد القديم

محاضرات

ألقاها

دكتور مراد كامل

[على طلبة قسم الدراسات الفلسطينية]

١٩٦٨

الكتب التاريخية
في
العهد القديم

مقدمة

إن دراسة العهد القديم تمالج نشأة كتاب العهد القديم وتاريخه وتشمل
ثلاثة موضوعات :

أولاً: تاريخ نص أسفار العهد القديم .

ثانياً : بحث الظروف والزمن التي نشأ فيها كل سفر على حدة .

ثالثاً : تاريخ جمع أسفار العهد القديم وتحديدده وقانونية الأسفار .

وتهدف دراسة العهد القديم إلى إستقصاء نشأة هذه المجموعة من الأسفار
وتاريخها، وهذه الأسفار تتضمن كلمة الوحي ، وهي كتاب اليهودية المقدس
الذي اعتبرته المسيحية أيضاً كتاباً مقدساً .

وقد سميت هذه الأسفار في كتاب العهد الجديد بالكتب المقدسة :

يقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية ١ : ٢ إن الله سبق فوعده
بالمسيح على لسان أنبيائه في الكتب المقدسة ، ويقول بولس الرسول في رسالته
الثانية إلى تيموثاوس ٣ : ١٥ « وأنت منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة » .
وسميت هذه الأسفار مقدسة لما حوته من وحي إلهي .
ولم تطلق على هذه الأسفار مجتمعة تسمية شاملة .

أما التعبير عن أسفار العهد القديم بكلمة ناموس فقد ورد في إنجيل يوحنا
١٠ : ٣٤ « أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم » وفي رسالة بولس الرسول
الأولى إلى أهل كورنثوس ١٤ : ٢١ « مكتوب في الناموس » وهذا لم يقصد به
تسمية إصطلاحية شاملة للأسفار ، ولكن هذه التسمية هي على سبيل إطلاق
الجزء على الكل . فكلمة ناموس هي اللفظة اليونانية « نوموس » أي قانون
وهي تقابل « تورا » العبرية . وقد سمي كتاب العهد القديم كله بإسم الجزء

الأول منه أى التوراة، وهى خمسة أسفار موسى ، التى تعرف بكتب القانون أو الشريعة .

وكان كل سفر من الأسفار يسمى سفرأعلى حدة يقول دانيال ٩ : ٢ « فهمت من الأسفار » وكلمة سفر ترجمها اليونان « بيبلوس » وهو الإسم اليونانى للمدينة الفينيقية جيبيل ، التى كانت مركزاً لتجارة الأوراق البردية التى تصدرها مصر . وقد ساد إستعمال كلمة بيبلوس للدلالة على جميع الكتب المقدسة عند الكتاب المسيحيين . ومنذ أواخر القرن الثانى الميلادى يتحدث آباء الكنيسة عن العهد القديم والعهد الجديد . وكلمة عهد لم يقصد بها هنا « وصية » وإنما قصد بها « ميثاق » أو « معاهدة اتفاق » ، وذلك بحسب ما جاء فى سفر الخروج ٢٤ : ٧ « وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب » .

أما التمييز بين العهد القديم والعهد الجديد فقد أخذ هذا التعبير من الأنبياء يقول أرميا فى ٣١ : ٣١ ، ٣٢ « ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم » كما أخذ من إنجيل متى حيث ورد فى إنجيله ٢٦ : ٢٨ « لأن هذا هو دى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » . وكذلك ذكر بولس الرسول العهد الجديد فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٣ : ١٤ .

وأسفار الكتاب المقدس هى قاعدة الإيمان وحياة المؤمنين . وتسمى قانونية لتمييزها من الكتب الدنيوية . وقد استخدم بولس الرسول كلمة قانون ليعبر عن الأسفار وذلك بالمعنى الأخلاقى ، فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ١٠ : ١٣ . وقد أتق آباء الكنيسة على أن أساس قانونية السفر ، هو الوحى .

وقد ورد معنى الوحى فى الكتاب المقدس يقول بطرس الرسول فى رسالته الثانية ١ : ٢١ « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الزوج القدس » .

ويقول بولس الرسول فى رسالته الثانية إلى تيموثاوس ٣ : ١٦ « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى السبر . »

فالوحي هو تأثير خارق للطبيعة من الله على الكاتب الذي يختاره .
إن دراسة العهد القديم تطورت على مر الأجيال . كان يعتمد قبلاً على دراسة
لغات الكتاب المقدس وتفسير نصوصه وتاريخه وجغرافيته والآثار التي تتعلق بما
ورد فيه . ثم أخذت دراسة العهد القديم تتحدد شيئاً فشيئاً حتى اقتضت في النهاية على
الناحيتين التاريخية والأدبية التي تتعلق بأصل تقنين كل سفر وانتقال النص من جيل
إلى جيل . فدراسة العهد القديم تهدف إلى أن تقرر علمياً كيفية تقنين الأسفار المقدسة .

تقسيم العهد القديم وعدد أسفاره :

كان كل سفر يكتب في درج قائم بذاته ، ولهذا لم تنشأ مسألة ترتيب الأسفار
ولم تظهر أهميتها إلا حين أخذ في جمع الأسفار المقدسة .

وقد رتب الترجمة السبعينية أسفار العهد القديم على وجه يختلف بمض الشيء
عن الوجه الذي اصطلح عليه فيما بعد ، ووضعت لكل سفر عنواناً ، وذلك على المنهج
الذي كان سائداً في مصر ، لأن الأسفار كانت تعرف قبلاً بالعبارة الأولى من السفر .
ويضم العهد القديم تسعة وثلاثين سفرأ ، قسمت إلى ثلاثة أقسام : التوراة أي
الناموس والأنبياء والكتب .

فالتوراة وهي كتب موسى الخمسة (التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية) .
والأنبياء قسمان : الأوائل والآواخر ، فالأوائل سفر يشوع والقضاة وسفرا صموئيل
وسفرا الملوك ، والآواخر نبوءات اشعيا وارميا وحزقيال والنبوءات الأثنتا عشرة
الصغار من هوشع إلى ملاخي ، وكانت تمد سفرأ واحداً .

والكتب هي : الزمير والأمثال وأيوب ونشيد سليمان وراعوث ومرآة ارميا
والجامعة وأستير ودانيال وعزرا ونحميا وسفرا أخبار الأيام .

ولم ترتب هذه الأسفار على حسب الأزمنة التي كتب فيها كل واحد منها .
كان اليهود يقسمون أسفار موسى الخمسة إلى أربعة وخمسين قسماً بعدد
أيام السبت في السنة ، وتسمى « فرشة » بالعبرية ، بحيث تم قراءتها على مدار
السنة ، وكانت قراءة الأسفار الخمسة يتبعها قراءة أجزاء من الأنبياء .

جاء في أعمال الرسل ما يدل على ذلك أعمال ١٥ : ٢١ « لأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به ، إذ يُقرأ في المجمع كل سبت ».

وفي أعمال ١٣ : ١٥ يقول: «وبعد قراءة الناموس والأنبياء ، أرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين أيها الرجال الإخوة، إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا » . وأطلق اليهود على الكتب الخمسة وهي : نشيد سليمان وراعوث ومرآة ارميا والجامعة واستير أسم « محلوت » أى مجلات أو أدراج الإعياد ، من « مجيلة » بالعبرية أى درج أو كتاب (والمجلة في العربية الكتاب أو الصحيفة تجمع طرائف الحكمة)، وهذه الأسفار تقرأ في الأعياد الكبرى عندهم ، فنشيد سايان يقرأ في عيد الفصح وهو ذكري ليلة خلاصهم من العبودية عندما قتل الملاك بكر كل بيت من المصريين وتجاوز عن بيوت إسرائيل، وراعوث في عيد الخمسين ويقع في اليوم الخمسين بعد ثانی الفصح وهو ذكري تسلّم موسى اللوحين وهو عيد الحصاد أيضاً ، والمرآة تقرأ في التاسع من آب وهو يوم احتراق الهيكل، والجامعة في عيد التابوت، وأستير في عيد يوريم .

العهد القديم :

العهد القديم هو مجموعة من الاسفار المقدسة التي أعلن الله فيها ذاته للبشر وكان هذا الإعلان للشعب اليهودي أولاً .

والعهد القديم عبارة عن أسفار متفرقة لكتّاب مختلفين عاشوا في أزمنة مختلفة خلال مدة تزيد عن ألف عام ، ثم ضمت هذه الأسفار في كتاب واحد .

والأسفار تختلف في موضوعاتها وأسلوبها، ففيها تاريخ وفيها تراجم اشخاص وفيها شرائع وقوانين وفلسفة وشعر ومواعظ وحكمة وأمثال ونبوءات . وللكتاب هدف واحد يربط بين أجزائه المختلفة ، وهو القدي والكشف عن طريق الخلاص .

مضمون العهد القديم

من خلق العالم إلى الطوفان :

خلق الله الأرض وما يتصل بها في ستة أيام ، وكل يوم من هذه الأيام هو دور مجبول مداه . وخلق الله الإنسان الأول في اليوم السادس ، خلقه الله على صورته ، وأعطاه سلطاناً على جميع المخلوقات ، ثم جعله في الفردوس الأرضي الذي يدعى جنة عدن ، وذلك مع حواء أمراًته التي خلقها من ضلع من أضلاعه . ولم يحفظ آدم وحواء شريعة الله وخالفاً وصية الله لهما ، وأطاعا الشيطان بأن أكلتا من شجرة معرفة الخير والشر . ففقدتا سعادتهما ، وأصبحتا عرضة للموت ، وطردهما الله من الفردوس الأرضي . وبسببهما دخلت الخطيئة والموت إلى العالم . وتحنن الله على الجنس البشري ، فوعد نسل المرأة بأن يسحق رأس الحية .

ويخبرنا سفر التكوين بأولاد آدم ونسله ، كما يخبرنا بأن الخطيئة بدأت في العالم منذ أن قتل قايين أخاه هابيل . وكان نسل قايين شريراً ، ولكن الأرض لم تخل من أناس عرفوا الله وعبدوه وكان معظمهم من نسل شيث . وفسد نسل شيث مع الزمن واختلط بالأشرار فامتلات الأرض أثماً وعم الفساد الأرض ، فأرسل الله الطوفان وأهلك جميع الناس ما عدا نوحاً وأهل بيته لأنه كان يخاف الله ، وكانت نجاته بوساطة فلك بناء بأمره تعالى وأوى إليه حين بدأ الطوفان .

من الطوفان إلى دعوة إبراهيم :

لما خرج نوح من الفلك بعد الطوفان أقام الله معه عهداً . وكان لنوح ثلاثة أبناء هم . سام وحام ويافت ، ومن نسلهم خرج جميع سكان الأرض . وعزم نسل نوح بعد مرور زمن للطوفان على بناء برج بابل ، غير أن الله بلبل ألسنتهم حتى لا يتفهموا على معصيته . وعمت الوثنية في العالم ، وشاء الله أن يختار شعباً ليحفظ الدين . ولهذا دعا إبراهيم من مدينة أور وأمره أن يترك وطنه ويذهب

إلى أرض كنعان ، ووعده أن يكثر نسله ويعطيه أرض كنعان ميراثاً ، إن حافظ هو ونسله على إطاعة الله .

من دعوة إبراهيم إلى خروج إسرائيل من أرض مصر

أقام إبراهيم في أرض كنعان مع ابن أخيه لوط ، ولم يكن لإبراهيم ولد ، وكان أهل كنعان يعبدون الأوثان ، وكان الشر والفساد شائماً بينهم ، وبخاصة سكان سدوم حيث يسكن لوط . فأخرج الله لوطاً وامراته وبناته من سدوم وأنزل عليها ناراً من السماء وجعل في تلك المنطقة بحراً . وأولد إبراهيم وهو ابن مئة سنة اسحق وأولد اسحق يعقوب . وكان ليعقوب اثنا عشر ابناً أصبحوا رؤساء أسباط إسرائيل . واشتهر بين هذه الأسباط سبط لاوى الذى منه الكهنة ، وسبط يهوذا الذى كان أشد بأساً من الجميع .

أما يوسف أحد أولاد يعقوب فحسده أخوته وأبغضوه وباعوه للاثم مئيلين ، الذين أنزلوه مصر وباعوه هناك عبداً . ورفعة الله إلى أعلى منصب في مصر . وبعد سنين أضطر يعقوب أبوه بسبب الجوع الذى ساد أرض كنعان أن ينزل إلى مصر مع أهل بيته . وبعد موت يعقوب ويوسف نما بنو إسرائيل في أرض مصر وكثر عددهم ، حتى أن فرعون خاف عاقبتهم وحاول إبادتهم . وقام موسى بأمر الله لخلاصهم وأظهر معجزات ، مما اضطر فرعون أن يطلقهم .

من خروج بنى إسرائيل من مصر إلى بناء هيكل سليمان :

عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر بعد خروجهم من مصر ، ووصلوا إلى سيناء ، وهناك أعطاهم الله على يد موسى الوصايا العشر والشرائع . وظل بنو إسرائيل في البرية أربعين سنة بقيادة موسى ، ثم خلفه في القيادة يشوع بن نون . وحارب يشوع أهل كنعان وأنتصر عليهم . ومات يشوع فانتقل الحكم إلى القضاة الذين أقامهم الله من وقت لآخر ، إلى أن اختار لهم شاول بن قيس ملكاً عليهم بواسطة سموئيل النبي آخر القضاة .

وبعد موت شاول الملك الأول تولى الملك داود بن يسى وكان نبياً أيضاً .
وخلف داود سليمان وهو الذى بنى هيكل اورشليم .

من بناء هيكل سليمان إلى سبى بابل :

بعد موت سليمان جلس ابنه رحبعام على العرش ، غير أن عشرة أسباط من إسرائيل عصوا عليه وخرجوا عن طاعته واستقلوا ، وبقي سبطان تحت سلطته هما : يهوذا وبنيامين ، وانقسمت المملكة إلى قسمين : الشمالى وسعى مملكة إسرائيل وقوامها عشرة أسباط ، وجنوبى وسعى مملكة يهوذا وهى مؤلفة من سبطين . وبقيت مملكة إسرائيل نحو مائتين وخمسين سنة ، وكان أول ملوكها يربعام . وخاف يربعام أن يرجع رعاياه إلى طاعة رحبعام ملك يهوذا ، إذا صعدوا إلى اورشليم فى الأعياد ليمبدوا الله فى الهيكل ، فأقام عبادة كاذبة فى مملكته ، وصنع عجولين من ذهب للشعب عبدوها بإسم إله إسرائيل ، وحدد أعيادا وعين كهنة لعبادته ، وبذلك أصبحت ديانة مملكة إسرائيل ديانة وثنية ، وظلت هذه الديانة مدة حكمه وحكم خلفائه . وتمسك ملوك إسرائيل بالوثنية التى أسسها يربعام . وأرسل الله إليهم نبياً إثر نبى لى يرحمهم عن وثنتهم إلى الطريق المستقيم . وكان أعظم هؤلاء الأنبياء إيليا الذى تنبأ فى أيام آخاب . وأستولى الآشوريون على مملكة إسرائيل ، وسقطت عاصمتها السامرة ، فى أيام هوشع آخر ملوكها ، وسبى شلمنصر ملك آشور الأسباط العشرة وحملهم إلى بلاده ، فتشتتوا هناك ولم يعودوا إلى أرضهم .

وأما مملكة يهوذا بقيت مائة وثلاثين سنة بعد سقوط مملكة إسرائيل وسقطت عاصمتها اورشليم التى كان فيها هيكل سليمان . ودخلت الوثنية أيضاً تلك المملكة ولذلك أرسل الله لهم أنبياء بين الحين والحين يوبخونهم على ضلالهم ويهددوهم بعقاب الله الشديد ويتنبأون لهم بمجىء المخلص . وكان إشعيا أعظم هؤلاء الأنبياء . وقام بين ملوك يهوذا من سعى إلى اصلاح الشعب ورده عن وثنيته مثل يهوذا فاط وحزقيا ويوشيا ، غير أن الشعب لم يسمع لهم .

وبعد أن تهددهم الله مدة طويلة وأدبهم بضربات شتى بوساطة الملوك الذين حولهم هاجمهم نبوخذ نصر ملك بابل، وحاصر أورشليم في أيام صدقيا آخر ملوك يهوذا، واستولى عليها وأحرق المدينة والهيكل وسبى الشعب إلى بابل .

من سبى بابل إلى مبعوث المسيح :

بقى بنو إسرائيل في سبى بابل سبعين سنة كما تنبأ بذلك أوميا النبي . وبعد نهاية تلك الفترة سمح كورش ملك الفرس لليهود أن يعودوا إلى بلادهم، كما سمح لهم بإعادة بناء هيكل أورشليم، ولكن العمل تأخر إلى أيام دارا الذى أمر بإعادة بناء الهيكل . وقام في ذلك الوقت النبيان حجى وزكريا وكانا يحثانهم على العمل .

وبعد مضي سنوات قدم النبي نحميا إلى اليهودية بأمر الملك ارتحسستا ملك الفرس، وسعى في بناء أسوار أورشليم وتنظيم أمورها .

وبعد أن هاد اليهود إلى بلادهم خضعوا لحكم الفرس، ثم لحكم ملوك سوريا، وحكم الرومان، الذين أقاموا هيرودس ملكاً على اليهودية وفي أيامه ولد المسيح .

أسماء الشعب العبري

عبري (عبراني) - يهودي - إسرائيلي :

عبري :

(عبراني) (في العبرية . عبري والجمع عبريم) : أول ما تقابلنا هذه التسمية في سفر التكوين ١٤ : ١٣ « فأني من نجا وأخبر أبرام العبراني » وتفسر في النص العبري بمعنى العبور أي الانتقال من شط نهر إلى شطه الآخر أو من مكان إلى مكان .. ويرى بعض العلماء أن اللفظة هي نسبة إلى عابر (بالعبرية : عَبر) أحد أجداد إبراهيم (تكوين ١٠ : ٢١ و ٢٥ ، ١١ : ١٤ - ١٧) .

ولفظ عبري كان يدل أولاً على غربة الشعب ، وكان يرد على لسان الشعوب التي كان هذا الشعب يعيش بينها متغرباً ، جاء في تكوين ٣٩ : ١٤ على لسان امرأة فرعون وهي تذكر يوسف « قد جاء إلينا رجل عبراني ليداعبنا » ، وفي تكوين ٣٩ : ١٨ تقول « دخل إلى العبد العبراني » ، ويقول رئيس سقاة فرعون عن يوسف (تكوين ٤١ : ١٢) « وكان هناك ممنا غلام عبراني » . وفي خروج ١٩ : ١ يقول فرعون للقابلتين « حيثما تولدان العبرانيات » ، وفي خروج ١ : ١٩ « فقالت القابلتان لفرعون : إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات » ، وفي صموئيل الأول ٤ : ٦ « فسمع الفلسطينيون صوت الهتاف ، فقالوا ما هو صوت هذا الهتاف العظيم في محلة العبرانيين » .

في صموئيل الأول ٢٩ : ٣ « فقال رؤساء الفلسطينيين : ما هؤلاء العبرانيون ، فقال أخيش لرؤساء الفلسطينيين : أليس هذا داود عبد شاول ملك إسرائيل الذي كان معي هذه الأيام . . . » ، وفي ١٣ : ١٩ ولم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل ، لأن الفلسطينيين قالوا : لثلا يعمل العبرانيون سيفاً أو رحماً ، بل كان ينزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكي يحدد كل واحد سكمته ومنجله وفأسه ومعهوله » .

وواضح أن الفلسطينيين يمبرون عن اليهود بكلمة عبرانيين ، ويعبر عنهم صموئيل بلفظة إسرائيل .

وترد لفظة عبراني في كلام اليهود عن أنفسهم ، وذلك في سياق كلامهم ، حين يريدون أن يفرقوا بينهم وبين الشعوب الأخرى يقول في تكوین ٤٣ : ٣٢ « لأن المصريين لا يقدرّون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين » ، وفي تثنية ١٥ : ١٢ « إذا بيع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ، ففي السنة السابعة تطلقه حراً من عندك » . وجاء في صموئيل الأول ١٣ : ٣ « فسمع الفلسطينيون وضرب شاول بالبوقة في جميع الأرض قائلاً : لیسع العبرانيون ، فسمع جميع إسرائيل » ، وفي إرميا ٣٤ : ٩ « أن يطلق كل واحد عبده ، وكل واحد أمته العبراني والعبرانية حرين ، حتى لا يستعبدهما أحد » ، وفي أرميا ٣٤ : ١٤ « في نهاية سبع سنين تطلقون كل واحد أخاه العبراني الذي يبع لك وخدمك ست سنين فتطلقه حراً من عندك » .

وواضح من هذه النصوص أن المقصود بكلمة عبري هنا ، هو المقابلة بين اليهود وغير اليهود .

ثم تغيير مدلول اللفظة منذ سبي الأسباط العشرة إلى نينوى وتشتهم في البلاد ، ولم يتبق سوى يهوذا وبنيامين ، أما الأسباط الأخرى فتمزقت بين الشعوب المختلفة ، وتسمى الشعب يهوداً نسبة إلى السبط الأقوى ، وبطل استعمال لفظة عبرانيين التي كانت تدل على كل الشعب ، وأخذت معنى جديداً .

كان لتشتت الشعب اليهودي بين الشعوب المختلفة ، أثره في أنهم أخذوا بكثير من عادات الشعوب التي حلوا بينها وأدخلوها على عبادتهم ، وأكثروا أهل اللغة العبرية وتكلم بلغة البلاد التي سكنها ، ولهذا فهم يعتبرون يهوداً ، ولكنهم لا يعتبرون عبريين لأنهم لا يتكلمون اللغة العبرية ، واستعملوا الترجمة السبعينية اليونانية بدلاً من الأصل العبري .

ودخل كثير من الوثنيين اليهودية ، وعدم اليهود منهم ، ولكن اليهود

أرادوا أن يميزوا بين اليهود الأصليين وبين الدخلاء ، ولهذا أصبحت لفظة عبرانيين تدل على اليهود المقيمين في فلسطين واليهود المتغربين الذين حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم القديمة ، أما اليهود المتغربين الذين فقدوا لغتهم العبرية وعاداتهم القديمة وكذلك الدخلاء في اليهودية ، فلم يحسبوا إلهوداً ، وهؤلاء لا يحق لهم الاشتراك في نعيم الشعب الخاصة .

ونلاحظ هذا التمييز في سفر أعمال الرسل ٦ : ١ يقول « وفي تلك الأيام إذ تسكاثر التلاميذ حدث تدمير من اليونانيين على العبرانيين ، أن أراملمهم كن يفغل عنهن في الخدمة اليومية » فكلمة عبرانيون هنا استعملت مقابل اليونانيين أي الدخلاء من اليونان . ويقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل فيليبي ٣ : ٥ « من جهة الختان محتون في اليوم الثامن ، من جنس إسرائيل ، من سبط بنيامين ، عبراني من العبرانيين » وفي رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس ١١ : ٢٢ يقول « أم عبرانيون فأنا أيضاً ، أم أسرائيليون فأنا أيضاً ، أم نسل إبراهيم فأنا أيضاً » ولهذا سميت اللغة بالعبرية لا باليهودية .

فبولس الرسول يقول ، أنا عبري بالرغم أنه كان روماني التبعية ، ولكنه اعتبر نفسه عبرياً لأنه كان من أصل يهودي ويعرف اللغة العبرية ومتمقناً للعلوم الدينية . وهو يقول عن نفسه في أعمال الرسل ٢٢ : ٣ « أنا رجل يهودي ، ولدت في طرسوس كيليكية » .

يهودي :

وهو لفظ منسوب إلى يهوذا أحد أولاد يعقوب الأثني عشر للدلالة على أحد أفراد هذا السبط ، وظل هذا المدلول مستعملاً إلى أن سبى الأسباط العشرة إلى نينوى وبقي من الشعب يهوذا وبنياين فقط .

ومن ثم حل اسم يهودي محل عبري للدلالة على نسل إبراهيم .

وهذه التسمية لا تدل على فخر شخصي مثل إسرائيلي أو على الإيمان بالله وإيمسك بالمعاني القديمة مثل عبري ، وإنما كان يدل لفظ يهودي على ذلة الشعب وخضوعهم لحكام البلاد التي يسكنوها ، وخجلهم بعد أن انفصلوا عن إخوتهم .

فالأسباط العشرة أخذوا لأنفسهم اسم إسرائيل وهو اسم سكان الجزء الشمالى من فلسطين، وتركوا للسبطين الباقين الأسم الذى يزدرونه فى ذلك الوقت وهو يهودى .

وأول ما وصلنا ذكر هذا الأسم ، وقد سمي به سبط يهوذا وسبط بنيامين ، ما جاء فى ملوك ثانى ١٦ : ٦ « فى ذلك الوقت أرجع رصين ملك آرام أيله للآراميين ، وطرد اليهود من أيلة ، وجاء الآراميون إلى أيلة ، وأقاموا هناك إلى هذا اليوم . واستعمله أرميا عدة مرات ، وذلك قبل رجوع الأسباط . وغلب إطلاقه فى سفر أستير وبعد الرجوع من سبي بابل ، على اليهود الذين فى السبي .

وأطلقت هذه التسمية على كل اليهود ، وذلك بعد أن أنتقل الأسباط العشرة إلى نينوى ، ونسى تسميتهم بعبريين بالمعنى الأصلى ، وأصبح لفظ يهودى اسم جنس يطلق على كل أفراد الشعب ، ولو كانوا من الأسباط العشرة ، بشرط أن يهودوا إلى فلسطين مع الباقين .

ونرى من هذا أن لفظه يهودى قد تغير مدلولها ، عل العكس من لفظة عبرى التى اقتصر مدلولها على تمييز اليهودى عن الأجنبي من الشعوب ، ويقول بولس الرسول فى أعمال الرسل ٢١ : ٣٨ ، ٣٩ حين سأله الأمير « أفلمت أنت المصرى الذى صنع قبل هذه الأيام فتنة ، وأخرج إلى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة ؛ فقال بولس أنا رجل يهودى طرسوسى من أهل مدينة غير دينية من كيليكية » أى أن بولس الرسول يقول بأنه غير مصرى ولا كيليكى بل يهودى وإن كان من مدينة أجنبية . ويقول فى أعمال الرسل ٢٢ : ٣ وهو يدل على قوميته أمام الأمير واليهود « أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية » ، وقال فى رسالته إلى أهل رومية ٢ : ٩ - ١١ وهو يفرق بين اليهود والأجانب « على كل نفس إنسان يفعل الشر ، اليهودى أولاً ثم اليونانى ، ومجد وكرامة وسلام لكل يفعل الصلاح ، اليهودى أولاً ثم اليونانى ، لأن ليس عند الله محاباة » ، وفى رسالته إلى أهل رومية كان يقابل دائماً بين اليهودى وغيره من الشعوب ولم يذكر الاسرائيلى بدلا من اليهودى .

وكذلك كانت الشعوب حين تذكر اليهود بالنسبة إليهم، تعبر عن ذلك بكلمة يهودى، فيقول المجوس وهم يسألون عن المسيح « أين هو المولود ملك اليهود » متى ٢ : ٢ ولو كان المجوس يهوداً لقالوا « أين هو المولود ملك إسرائيل ». ولما صلب المسيح وضع الرومان على الصليب تهمة وهي « يسوع الناصري ملك اليهود » (متى ٢٧ : ٣٧) ولكن رؤساء الكهنة لما رأوا المسيح على الصليب قالوا : « إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به » متى ٢٧ : ٤٢ .

إسرائيل :

هي التسمية التي يفخر بها اليهود ويعتزون بها . وجاء أول ذكر لهذا الأسم في الكتاب المقدس، في تكوين ٣٢ : ٢٢ - ٣١ « ثم قام (يعقوب) في تلك الليلة ، وأخذ أمرأته وجارتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة بيبوق ، أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له . فبقى يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فأنخلع حق فخذه يعقوب في مصارعة معه ، وقال : أطلقتني لأنه قد طلع الفجر فقال : لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له ما أسمك ، فقال : يعقوب ، فقال : لا يدعى أسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب ، وقال : أخبرني ما أسمك ، فقال لماذا تسأل عن أسمي ؟ وباركك هناك » .

فدعا يعقوب اسم المكان فيثيل ، قائلاً . لأنني نظرت الله وجهاً لوجه (فيثيل بالعبرية معناها وجه الله) ونجيت نفسي ، وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يجمع على فخذه ، لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم ، لأنه ضرب حق فخذه يعقوب على عرق النساء » .

ومن ثم صار اسم يعقوب ونسلة « إسرائيل » أي مجاهداً مع الله وقادراً . فاجتمع في دلالة هذا الأسم ما يسبب السرور والرجاء عند اليهود .

فإن نسل إبراهيم يشتركون فيه مع إسماعيل وأولاده ومع أولاد قبطورة التي

أخذها بعد موت سارة ومع أولاد أدوم أى عيسو ، أما اسم إسرائيل فلا يحتمل إلا نسل يعقوب، ودلائله المجاهدة والغلبة والقدرة في التوصل إلى أعام الوعود . ولما كان الله هو الذى أعطى هذا الاسم ليعقوب وغير اسمه القديم ، فإن اليهود في كل عصورهم يفتخرون بهذا الاسم ويميلون إلى استعماله ، لأن فيه دلالة على الوعد والرجاء، وإشارة إلى مجدهم . وهم تحت اسم إسرائيل ينتظرون ما كوت الله والخلاص من أعدائهم .

وكانت كلمة إسرائيل في عصر المسيح تؤدي معنى المدح والافتخار ، فحين رأى المسيح من يستحق المدح قال « هوذا إسرائيل حقاً لا غش فيه » يوحنا ١١ : ٤٧ ويقول ثثنائيل مخاطباً المسيح « أنت ملك إسرائيل » يوحنا ١ : ٤٩ . وفي ابتهاج مريم العذراء تقول « عضد إسرائيل فتاة ليزكر رحمة » لوقا ١ : ٥٤ .

وكان رسل المسيح حين يخاطبون اليهود ينادونهم بهذه التسمية حتى يستميلوهم . ورد في أعمال الرسل ٢ : ٢٢ « أيها الرجال الإسرائيليون اسموا هذه الأقوال » ، وفي أعمال الرسل ٣ : ١٢ « فلما رأى بطرس ذلك ، أجاب الشعب ، أيها الرجال الإسرائيليون ، ما بالكُم تمتعجبون من هذا » ويتوجه بولس الرسول إلى الشعب بالتعبيرات الآتية على التوالي: أعمال الرسل ١٣ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ « أيها الرجال الأخوة ، أيها الرجال الإسرائيليون ، أيها الرجال الاخوة بنى جنس إبراهيم » . ويقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية ٩ : ٣ - ٥ « فإني كنت أود لو أكون أنا نفسى محروما من المسيح لأجل إخوتي أنسباني حسب الجسد ، الذين هم إسرائيليون ولهم التبنى والمجد والمهود والاشتراع والعبادة والمواعيد، ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد » .

والواقع أن دلالة هذه الألفاظ كما بينها لا تزال قائمة إلى اليوم ، فلفظة عبري تدل الآن على ما يتصل بالمادات واللغة العبرية القديمة ، فنقول : اللغة العبرية ، أو المادات العبرية الخ . ولا نسئى الآن اليهود بالمعبرين . أما لفظة يهود فتطلق

على طائفة من الناس تعيش بين الشعوب المختلفة فيقال : يهودى ألماني أو يهودى
نمساوى أو يهودى روسى أو يهودى أمريكى وهكذا .

أما لفظة إسرائيل فيعبر بها اليهود الآن عن كل نسل إبراهيم من يعقوب
(إسرائيل) بالجسد .

والمصطلح « إسرائيل » في العهد الجديد وعند المسيحيين عامة يقصد به
الكنيسة المسيحية المثلى أو جماعة المؤمنين الحقيقيين بالمعنى الدينى ، وهم يمثلون
جميع الشعوب وكل الأجناس .

ومما هو جدير بالذكر أن إسم إسرائيل ورد في النقوش المصرية القديمة ،
وذلك في أنشودة النصر التي تشير إلى إنتصار مر إن بتاح (منفتح) في فلسطين
حوالى عام ١٢٢٩ ق.م. على قبائل هناك ، تقول الأنشودة « أما قوم إسرائيل فقد
أتلقت بلادهم وخربت » ونستخلص من النص أن الإسرائيليين سكنوا فلسطين
في عصر هذا الملك ؛ ويصف النص بلادهم على أنها جدياء لا أثر للنبات فيها .
ولا يجدى هذا النص نفعا في توضيح خروج بنى إسرائيل من مصر ، ولو أن من
الغريب أن تذكر النصوص المصرية لأول مرة الإسرائيليين في عصر ملك ، كان
أبوه هو رمسيس الثانى الذى تحدثت عنه التوراة بأنه استعان بالإسرائيليين في
بناء أكثر من مدينة، وبخاصة العاصمة الجديدة « بيت رمسيس » .

وفي سنة ١٩٦٥ كشفت بعثة جامعة ستراسبج عن نص في معبد لامينوفيس
الثالث بمنطقة سولب في النوبة السودانية، فيه ذكر لقبائل الصحراء البدو ومنهم
قبيلة « يهوه » من عصر أمينوفيس الثالث (١٤١٣ - ١٣٧٧ ق.م.) . وكان
أمينوفيس الثالث قد جعل من نفسه إلها قدس في المعابد ، وبخاصة معابد بلاد
النوبة .

فهل هذا الإسم الذى كشف عنه حديثاً له صلة بإسرائيل أو بقبيلة
إسرائيلية ؟

طبقات رجال الدين عند اليهود

ترد في كتب العهد القديم ألقاب، تدل على وظائف معينة عند اليهود هي:

الآباء :

وهم الذين عاشوا في عصور قديمة ، ومنهم آدم وشيث وأخوخ، ممن عرفوا قبل الطوفان. ومنهم نوح وأولاده، ممن عرفوا بعد الطوفان، ومنهم إبراهيم وأسحق ويعقوب، وهم الذين ذكروهم العهد القديم على أنهم أصول لشعوب كبيرة . وهؤلاء الآباء هم رؤساء شعوبهم الذين كانوا يدبرون أموره .

الروبياء الكهنة :

هم الذين أقامهم الله على بني إسرائيل ليخدموا تدابيره الإلهية ، وقد عاش هؤلاء في مدة تقرب من ألف عام . وكان هدفهم واحداً وتعاليمهم متفقة ، يتنبؤون ببركات الله على الجنس البشري .

الكهنة :

هم الذين يتولون تقديم الذبائح لله ، والتشفع لديه من أجل الشعب . وكان الآباء والأخوة الأبنكار والأمراء هم الذين يقدمون الذبيحة من أجل الشعب ، أو كان كل واحد منهم يقدم الذبيحة عن نفسه ، كما هو واضح من تاريخ هايل وقاين ونوح وأيوب وإبراهيم ، وكان ذلك قبل دعوة هارون . وبعد خروج بني إسرائيل من مصر ، كان الكهنة في يد سبط واحد هو سبط هارون ، وكان على ثلاث درجات : رؤساء كهنة ، وكهنة ، ولاويين .

وكان رئيس الكهنة أعظم الأشراف بين الإسرائيليين ، لأن الله كان يملن إرادته لبني إسرائيل عن طريقه . وكانت وظيفته ميراثاً في آل هارون . وكان

البكر ، إذا خلا من العيوب الجسدية ، هو الذى يتولى هذا المنصب . وكانوا يعينوه فى حفل كبير، ويقوم بتقديم الذبيحة يومياً ؛ وكان يلبس الملابس الفاخرة ، ولاسيا فى يوم الكفارة . وكان يضع فى هذا اليوم صدره مرصعة بالجواهر ، وقد نقشت على الجواهر أسماء أسباط بنى إسرائيل الإثني عشر ، وذلك يرمز إلى أن رئيس الكهنة يحمل مسئولية كل الشعب ، وهذه الزينة هى تذكارة للشعب أمام الله .

والكهنة أيضاً من أسرة هارون ، وكانوا يقومون بتقديم الذبائح اليومية تحت إشراف رئيس الكهنة ، ويقومون بالأعمال التى تتطلبها خيمة الاجتماع ، وكان عليهم إرشاد الشعب إلى سنة الله . وكانوا منقسمين إلى أربع وعشرين فرقة ، وكل فرقة منهم تخدم فى الهيكل أسبوعاً (أخبار الأيام الأول الإصحاح ٢٤)

اللاويون :

وهم من نسل لاوى لآمن نسل هارون ، وكانت رتبهم الكهنوتية أقل من الكهنة ، وكانوا يقومون بمساعدة الكهنة فى الخدمة المقدسة ، وكان هذا المنصب يتقلده نسل موسى وقد يضم إليهم أعضاء جدد لا ينتمون إليهم بصلته النسب . كان اللاويون يجوبون البلاد ليعلموا الشعب ، وكانت لهم عشور ثمار الأرض جزاء على خدمتهم للشعب (عدد ١٨ : ٢١) ، وكانت لهم ٤٨ مدينة بمسارحها لسكنهم ولإبائهم (عدد ٣٥ : ١ - ٨) .

النسب :

أى الموهوبون ، وهم الذين كان يخدمون الهيكل وخدمة الاجتماع ، وكانوا يكلفون بالأعمال الشاقة مثل جمع الحطب وسقى الماء . وهؤلاء هم الكنعانيون الذين عفى عنهم ولم يقتلوا (يشوع ٩ : ٢١ - ٢٧ وعزرا ٨ : ٢٠) .

(م ٢ - الكتب التاريخية)

المنذرون :

وهم الذين نذروا لعبادة الله الخاصة لمدة أسبوع ، أو شهر، أو سنة ، أو مدى الحياة . وكان شمشون ويوحنا المعمدان منذورين منذ ولادتهما . ومن المنذورين من نذر نفسه اختياراً (أعمال الرسل ١٨ : ١٨ و ٢١ : ٢٣ - ٢٦) .

وللنذر قوانين صارمة على المنذر أن يتبناها (أنظر عدد : الإصحاح السادس) . وكان الركابيون من المنذورين (إرميا : الإصحاح ٣٥) .

الفرق اليهودية

قامت بين اليهود بعد رجوعهم من السبي البابلي فرق ثلاث كبيرة ، و فرق أخرى صغيرة . وقد ظهرت هذه الفرق بعد ختام أسفار العهد القديم وتقنينها ، أى فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد .

الفرق الكبيرة

الفريسيون :

وأصحاب هذه الفرقة أوسع انتشاراً بين اليهود عن غيرها من الفرق، وهى أكثرها عدداً وأقدمها نشأة . ومعنى التسمية بالعبرية يدل على الإعتزال والفرز والتجنيب ، لأن لهم مكانة خاصة بين الشعب نظراً للقداسة التى تنسب إليهم . وكان معظم علماء السنة والكتبة منهم . وكانوا ينزلون أحاديث الشيوخ وتقاليد الأئمة منزلة تفوق كلام الله . وكانوا يفاخرون بمعرفتهم بأمر الدين ، ويزعمون أنهم يستحقون رعاية الله ، لما كانوا يقومون به من أعمال ، بسبب ولائهم المترت لأحكام الشريعة ومحافظتهم على الطقوس ، ويزعمون أن لهم الجنة . ولذلك كان المسيح يصنفهم بالرياء ، ويدلل على أنهم أبعد عن الجنة من العشار والزناة .

كان الفريسيون يميلون إلى التفاخر والتظاهر وكانوا يباهون باعطاء الصدقات فى العلن ، كما كانوا يتميزون بمظهرهم ، فارتدوا أهداب ثياب أعرض مما كان يرتديه اليهودى العادى ، وكانوا يهتمون اهتماماً زائداً بالناحية الظاهرية والطقسية فى الدين حتى أمست رياء ، ولا يمنع ذلك من أنه كان بين الفريسيين من يبحث مخلصاً عن الحقائق الدينية . وكان بولس الرسول يمد نفسه فريسياً ، يقول فى رسالته إلى أهل فيلبي ٣: ٥ « من جهة الختان محتون فى اليوم الثامن من جنس إسرائيل من سبط بنيامين عبرانى من العبرانيين ، من جهة الناموس فريسي » . وجاء فى محاكمة بولس فى سفر أعمال الرسل ٢٣ : ٦ - ٩ « ولما علم أن قسماً منهم صدوقيون والآخر فريسيون ، صرخ فى المجمع : أيها الرجال الأخوة أنا فريسي ابن فريسي ، عنى رجاء قيامة الأموات أنا أخاكم ، ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين

والصدوقيين ، وانشقت الجماعة ، لأن الصدوقيين يقولون إنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح ، وأما الفريسيون فيقرون بكل ذلك ، فحدث صياح عظيم ونهض كتبة قسم الفريسيين وطفقوا يخاصمون قائلين : لسنا نجد شيئاً ردياً في هذا الإنسان ، وإن كان روح أو ملاك قد كلمه فلا نحارب الله .

الصدوقيون :

فرقة تنكر أكثر تعاليم كتب العهد القديم . ولا يعرف على وجه التحقيق الزمن الذي ظهرت فيه ، ولا إلى من تنسب . ويزعم بعض علماء اليهود أن هذه الفرقة تنسب إلى رجل اسمه صدوق أنشأها عام ٢٨٠ قبل الميلاد . وهؤلاء رفضوا التقليد الذي أخذ به الشيوخ، بحجة أن هذا التقليد غير موحي به . ومال الصدوقيون إلى فن الجمال ، وأرادوا أن يخدموا الله - على حد قولهم - مسوفين إلى ذلك بدافع المحبة والشكر لله ، لا ابتغاء مثوبة مرجوة، ولا ابتغاء عقوبة متوقعة . واتخذ أصحاب هذه الفرقة بعض الآراء الفلسفية القديمة مثل مذهب أبيقور الفيلسوف اليوناني ، والتي تقول بأن أسمى أهداف الحياة هي اللذة ، واللذة في رأيهم لا تقتصر على الشهوة الجسدية ، بل تشمل أيضاً لذة الحياة الاجتماعية والاجتهاد العقلي . ويقول الأبيقوريون: إن الإنسان إذا وجه جهده نحو بلوغ اللذة والإبتعاد عن الألم فقد جعل اللذة أسمى الأهداف ، واعتبر الألم شر الأمور . وقد جذبت تعاليم أبيقور الكثير من المثقفين ومن الشعب ، واتخذها الشعب وسيلة للانغماس في حياة الفسق والفجور . وقد رفض الصدوقيون الأسفار المقدسة، ماعدا أسفار موسى الخمسة ، وأنكروا قيامة الموتى ، ونفوا وجود الملائكة وخلود الروح ، واعتقدوا بوجود إله قادر على كل شيء ، يعني بشبهه عناية فائقة ، ولم يسلموا بالشواب والعقاب في الآخرة ، وكانوا أقل عدداً من الفريسيين ، ولكنهم كانوا أكثر منهم ثراء وأعظم جاهاً .

الأسينيون

فرقة من اليهود ظهرت حوالي سنة ٢٠٠ قبل الميلاد. وقد ذكر المسيح الفريسيين والصدوقيين، ولكنه لم يذكر الأسينيين، وربما يرجع ذلك إلى أن أما كن سكنهم

كانت بعيدة عن اورشليم، ولم يأتوا إلى الهيكل ليقربوا الذبائح ويسجدوا لله. كانوا يؤمنون بالسعادة بعد الموت، ولسكنهم كانوا يشكون في قيامة الجسد. وكانوا يمتنعون عن الزواج ويتبنون أولاد الفقراء ليعلموهم عقائدهم ويفقهوهم في مذهبهم. وإذا أراد أحد أن ينضم إلى جماعتهم وضعوه ثلاث سنين تحت التجربة، فإذا أمضى التجربة بنجاح، قبلوه في الجماعة بعد أن يتمهد بعبادة الله، وأن يعامل الناس بالعدل، ولا يخفى أسراره عن الجماعة ولا يبوح بها لغيرهم ولو عرض نفسه بذلك للقتل. وكانوا يحرقون المال ويميلون إلى التقشف ويلبسون ملابس بسيطة ويشتركون في ما كلهم ومالهم. وقد عرفوا بين اليهود بالعمل الشاق والأحسان إلى الفقراء والصدق في القول وإطاعة الحكام. وكان القسم الوحيد في حياتهم عند دخولهم في الجماعة، وكانت لا أو نعم يفتيان عندهم عن اليمين. ولم يظهر لهم تأثير على الآراء القومية واتجاهات الفكر في عصرهم. وقد اشتهر اسم هذه الفرقة بعد الكشف الحديثة منذ سنة ١٩٤٧ في منطقة البحر الميت، وهي نصوص قديمة لمض كتب العهد القديم كانت بيد هذه الفرقة.

أما الفرق الصغيرة فقد عرفناها من العهد الجديد ومن كتابات يوسيفوس فلافيوس المؤرخ اليهودي، وأهمها ست فرق هي :

السامريون

أو السمرة، وهم في الأصل خليط من شعوب وثنية كان ملك أشور قد أسكنهم أرض السامرة بعد السبي الإسرائيلي، جاء في سفر الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ « وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة، عوضاً عن بني إسرائيل، فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها». وظلوا على وثنيتهم، ثم التمسوا من ملك أشور أن يرسل إليهم كهنا من اليهود الذين في السبي لكي يعلمهم الدين، ولكنهم كانوا إلى جانب هذا يعبدون ألهتهم الوثنية (ملوك نافي ١٧ : ٢٦ - ٤١) .

ومن المرجح أن هؤلاء اختلطوا بالزواج ببقايا الأسباط العشرة. وبعد مضى

فترة من الزمان أصبح للسامريين الحق بأن يدعوا أنهم من سلالة إسرائيلية غير كاملة .

وبمدسبي يهوذا . أخذ اليهود يهودون إلى مواطنهم ، فعرض عليهم انسامريون أن يعاونوهم في تجديد بناء الهيكل وأن يتحدوا معهم ، فرفض اليهود هذا الاتحاد رفضا باتا ، وأصبح السامريون أعداء لليهود (عزرا ٤ : ١ - ٦) . وبالرغم من ذلك تزواج السامريون واليهود . ولما جاء نحميا النبي أمر بتنفيذ الشريعة الموسوية فيما يتعلق بالزواج المختلط ، وهو منع زواج اليهودى بغير يهودية . وقد حدث أن أحد الكهنة اليهود كان متزوجا بابنة رئيس السامريين فطرد من اليهودية، وترأس حركة انفصالية وتوجه إلى شكيم ، وأخذ يعلم أهل السامرة الطقس الموسوى ، وأقام على جبل جرزيم هيكلًا ينافس به هيكل أورشليم .

ثم أخذ السامريون يرجعون بنسبهم إلى الأباء الأولين، وزعموا أنهم هم أيضا من أهل الموعد ، وقبلوا أسفار موسى الخمسة وسفرى يشوع والقضاة ، وأصبحت هذه الأسفار فقط هى كتابهم المقدس . وجدد السامريون عداوتهم القديمة بالأسباط العشرة وبأسرة داود ، وأصبحت شكيم وأورشليم مركزى بث العداة ، تدعى كل منهما لنفسها القداسة .

ولا يزيد اليوم عدد السمرة عن مائة وحسين يقيمون بمدينة نابلس (شكيم) ، وهم يحتفظون بنسخة قديمة من أسفار موسى الخمسة مكتوبة بخط مشتق من العبرى القديم ، و يقيمون ذبيحة الفصح السنوية على جبل جرزيم ، ويحافظون على شريعة موسى مع بعض تعديلات طفيفة .

الكثير :

ويسمون أيضا بالناموسيين ، جاء فى انجيل لوقا ١١ : ٤٣ - ٤٧ « ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول فى الجامع والتحيات فى الأسواق .

ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم مثل القبور المخفية والذين
يمشون عليها لا يعلمون ، فأجاب واحد من التلاميذ وقال له : يا معلم حين
تقول هذا تشتمنا نحن أيضا . فقال وييل لكم أنتم أيها التلاميذ لأنكم
تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل ، وأنتم لا تسمون الأحمال بإحدى
أصابعكم ، وييل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآبائكم قتلوهم . « ولم يكن
الكتبة فرقة بالمعنى الصحيح ، وكانت وظيفتهم في الأصل أن ينسخوا
الكتب المقدسة ، وكان أكثرهم عميل إلى التفقه في العلوم والفنون ويقومون
بتفسير الشريعة ، ويهذبون الشعب .

الهيروديون :

هم طائفة سياسية أكثر منهم فرقة دينية، وهي لا تعيل إلى الأمور الروحية. وهذه الطائفة
اليهودية اتخذت كثيرا من المبادئ الوثنية وذلك لكي ترضى هيرودوس والرومان.
وكانوا يناصرون الأسرة الهيرودية ويتزلفون إلى الرومان . وكان الفريسيون هم
خصومهم، لأنهم يتمسكون بكل ما هو يهودي ويقاومون كل ما هو أجنبي. واتفق
الهيروديون مع الفريسيين في عداوتهم للمسيح يقول مرقس ٣: ٦ « نخرج الفريسيين
مع الهيروديين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه . » وجاء في متى ٢٢ : ١٥ - ٢١
« حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة ، فأرسلوا إليه تلاميذهم
مع الهيروديين قائلين : يا معلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي
بأحد ، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس. فقل لنا ماذا تظن ، أيجوز أن تعطى جزية
لقيصر أم لا . فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤون . أروني معاملة
الجزية ، فقدموا له ديناراً : فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة ، قالوا له لقيصر .
فقال لهم أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله . »

الجيلييون :

وهي فرقة دينية وسياسية عند اليهود . كان رائدهم الأول هو يهوذا الجليلي
الذي ظهر في سنة ١١ بعد الميلاد ، وخالف أمر أغسطس قيصر في إحصاء اليهود ،
فقد قال لأتباعه ليس لليهود ملك إلا الله . وجاء خبره في أعمال الرسل ٥ : ٣٧

« بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتاب ، وأزاع وراءه شعباً غفيراً ، فذاك أيضاً هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا » .

الليبرتينيون :

يظن أنهم كانوا طائفة قوامها أرقاء اليهود الذين أعتقهم سادتهم من الرومان ، وكان لهم مجمع خاص بهم في أورشليم على ما يظهر . جاء ذكرهم في أعمال الرسل ٦ : ٩ « فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين والقيروانيين والاسكندريين ومن الذين من كيليكية وآسيا يحاورون استفانوس » .

الفيورون :

وقد عددهم يوسيفوس المؤرخ اليهودي فرقة رابعة مكملة للفريسيين والصدوقيين والأسينيين . وكانوا حزباً سياسياً هدفه مقاومة سياسة هيرودوس والرومان . قاموا بثورة مسلحة في بدء حكم هيرودوس الكبير بقيادة العازر . وقضى على ثورتهم في شيء من العنف ، ولكن جذوة الروح الوطنية لم تنطفئ في نفوسهم . ويظهر أن أحد رسل المسيح كان منهم ، وهو سمعان الذي لقب في لوقا ٦ : ١٥ وأعمال الرسل ١ : ١٣ بالفيور ، ولقب في متى ١٠ : ٤ بالقانوي وهو اللفظ العبري المقابل للفظ فيور .

الهيئات اليهودية

ألف اليهود، عقب السبي البابلي، هيئات أهمها : السنهدريم ، والمجمع

السنهدريم .

ويسمى « رجال المجمع الكبير » وهو المجلس الأعلى أو الهيئة الحاكمة لليهود، وكان له سلطان كامل على الأمور الدينية وعلى المسائل المدنية .

ولم يتعرض الرومان لهذا الاختصاص ، وإن كانوا قد حرّموا على السنهدريم سلطة الحكم بعقوبة الموت . وكان هذا المجلس مؤلفاً من اثنين وسبعين عضواً ، أكثرهم من الكهنة والشموع ، وكان للمجلس قوة عسكرية من ضباط وجنود ، لهم سلطة إلقاء القبض على التهمين . وكان رئيس المجلس هو عادة رئيس الكهنة ، وهو يجمع بين السلطة المدنية وبين السلطة الدينية . ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ تكوين هذه الهيئة ، والمرجح أن هذه الهيئة نشأت بتكوين جديد تحت هذا الاسم في عصر المكابيين (من سنة ١٦٧ إلى سنة ٦٣ قبل الميلاد) .

ويظهر أن هذا المجلس هو الذى حل في عصر المكابيين محل الهيئة التي كان قد أنشأها عزرا ونحميا ، اللذان وضعا نظاماً لحكومة منظمة في فلسطين بعد السبي ، عاصمتها أورشليم ، لها رئيس يتولى السلطة الإدارية العليا في البلاد، ويساعده مجلس مكون من الشموع والكهنة . وكانت هذه الهيئة أوتوقراطية متعصبة ، وهي التي حاكت المسيح وحاكت بولس الرسول .

المجمع .

تعذر على اليهود الذين كانوا في الشتات أن يقيموا العبادة في هيكل أورشليم ، ودرجوا على الإجماع في أما كن معينة للصلاة ، حيث كانوا يقرأون الأسفار المقدسة .

وأدت هذه الظروف إلى إقامة مجمع في كل مدينة . وكانت أمكنة الإجتماع تبني على نمط بسيط ، عبارة عن قاعة قبلتها أورشليم . وكانت القاعة تشتمل على تابوت بداخلها ، وفيه نسخة من أسفار العهد القديم . وخلت عبادة المجمع من الطقوس والمراسم .

وكان القارئ يتلو الأسفار المقدسة على مسامع الشعب ، ثم يترك المجال لأى حبر من الأخبار الحاضرين ليتولى شرح ما قرئ ، ثم يعلق عليه .

التقويم عند العبريين

كان للعبريين يومان مختلفان : أحدهما اليوم الطبيعي ، وهو من شروق الشمس إلى غروبها ، وهو النهار . وقد قسمه اليهود المتأخرون إلى اثنتي عشرة ساعة . يقول يوحنا ١١ : ٩ « أجاب يسوع أليست ساعات النهار اثنتي عشرة » .

والثاني اليوم السياسي ، وكان يحسب عندهم ، من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم التالي ، وهو اليوم .

وفي أيام المسيح كان يقسم الليل عندهم إلى أربعة أقسام متساوية ، كل قسم منها يسمى محرساً أو هزيباً . فالهزيع الأول : ثلاث ساعات تبدأ من الغروب ، والثاني : يبدأ من نهاية الأول وينتهي نصف الليل ، والثالث : يبدأ من نصف الليل ، وكان يقال له صياح الديك ، والرابع : يبدأ من نهاية الثالث وينتهي عند شروق الشمس ، وكان يقال له هزيع الصباح أو محرس الصباح .

وكان لهم أيضاً سنتان مختلفتان : أحدهما مدنية أو سياسية ، وهي الأصل عندهم . والثانية دينية .

فالسنة السياسية تبدأ من شهر ايثانيم الموافق أكتوبر أو تشرين الأول ، والسنة الدينية تبدأ من شهر أيبب الموافق إبريل أو نيسان تذكراً لوقت خروجهم من العبودية . يقول في خروج ١٣ : ٤ « اليوم أنتم خارجون في شهر أيبب » ، ومن ثم صار يحسب هذا الشهر رأس سنتهم الدينية يقول في خروج ١٢ : ٢ « هذا الشهر (أيبب) يكون لكم رأس الشهور . هو لكم أول شهور السنة » .

وطريقة حساب الأشهر عند العبريين بحساب الهلال ، أي : شهر ٢٩ يوماً وشهر ٣٠ يوماً وهكذا على التوالي . وكانوا كل ثلاث سنين يضيفون شهراً إلى آذار يسمونه آذار الثاني ، وذلك لكي يساوا بين سنتهم وبين السنة الشمسية .

شهور السنة السياسية

شهور السنة الدينية

أيب (نيسان - ابريل)	إيثانيم
زيو (آيار - مايو)	بول
سيوان (حزيران - يونيه)	كسلو
تموز (تموز - يوليه)	طبييت
آب (آب - أغسطس)	شباط
أيلول (أيلول - سبتمبر)	آذار
إيثانيم (تشرين أول - أكتوبر)	أيب
بول (تشرين ثاني - نوفمبر)	زيو
كسلو (كانون أول - ديسمبر)	سيوان
طبييت (كانون ثاني - يناير)	تموز
شباط (شباط - فبراير)	آب
آذار (آذار - مارس)	أيلول
أذار الثاني	
(وهو يتلو آذار كل ثالث سنة)	

الدين والأعياد الدينية عند العبريين

إن احتفاظ الدين العبرى بكليانه هذه المصور الطويلة ، ظاهرة تستحق الوقوف عندها ودراستها .

تختلف آراء العلماء بصدد أقدم مرحلة للدين عند العبريين ، كما اختلفت حول أقدم مرحلة في تاريخهم ، ولعل المشكلة التي تواجهنا هي كيف نضع كل عنصر من العناصر المختلفة المكونة للدين العبرى في مكانه الصحيح من عملية تطور ذلك الدين .

كان النظام الدينى العبرى كاملاً في جوهره ، ولا سيما من ناحية الطقوس ، وذلك قبل إنشاء الملكية . وكان دخول العبريين فلسطين نقطة تحول في تاريخ تكون النظام الدينى العبرى ، فقد تحولوا بعد دخولهم من حياة البداوة والرعى إلى الحياة الزراعية المستقرة وإن لم يكن هذا التحول نهائياً أو كاملاً .

وبداية الدين القديم هو إيمان الشعب بإله واحد هو « يهوه » الذى أعلن شريعته أو قانونه أو توراته على لسان موسى . ولا يعرف معنى الإسم يهوه على وجه اليقين .

جاء في سفر الخروج ٣ : ١١ - ١٥ : « فقال موسى لله (الوهم) : من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر ؟ فقال : إني أكون معك وهذه تكون لك العلامة إني أرسلتك ، حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل . فقال موسى لله : ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم : إله آبائكم أرسلنى إليكم فإذا قالوا لى ما اسمه فاذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى . أهيه الذى أهيه (بالعبرية إهيه أشر إهيه) . وقال . هكذا تقول ابنى إسرائيل . أهيه أرسلانى إليكم . وقال الله أيضاً لموسى . هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم : إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم . هذا اسمى إلى الأبد ، وهذا ذكرى إلى دور فدور » .

فإسم الله هو « إهيه » في العبرية وقد فهمت على أن الإسم في صيغة المضارع المتكلم من الفعل الناقص « هيمى » كان في وزن المجرد، ويكون المعنى كما رأى بعض العلماء للحال أى أكون الذى أكون . وذهب آخرون إلى أن المعنى فى الاستقبال أى سأكون الذى سأكون، وهذا يرتبط بقول الله لموسى « إنى أكون معك » . أى سأكون معك كما وعدتك وأساعدك فى إخراج بنى إسرائيل من مصر ، ويكون معناه « سأكون الذى وعدت أن أكون » . أما المعنى الأول « أكون الذى أكون » فقد انتقده بعض العلماء بأنه ميتافيزيقى على نحو لا يتفق وعقلية العبريين القدامى ، وعلينا أن نفهم الأمر على أن الله ينسب إلى نفسه صفة البقاء على ما هو عليه فى أفكاره وقراراته ووجوده .

والإسم المألوف لرب العبريين هو « يهوه » . وقد اختلف العلماء فى تفسيره ، ففهمه كاتب الآيه على أنه صيغة المضارع الغائب فى وزن المجرد من فعل السكينونة أى « يكون » كما أن معنى أهيه « أكون » ، ويكون يهوه اسم الله حين يتحدث عنه غيره وأهيه اسم الله حين يتحدث هو عن نفسه . ويرى بعض العلماء أن يهوه فى صيغة أفعل (هفمىل بالعبرية) ويكون معناه يوجد مضارع أوجد أى يخلق، فيهوه هو الخالق . وقد رد على هذا الرأى بأن وزن هفمىل لا يرد من فعل هيمى كما أن فكرة خلق بهوه للعالم ليست قديمة ولا ترجع إلى الدين العبرى فى صورته الأولى .

ويرى بعض العلماء أن الجذر الذى اشتق منه إسم يهوه يبدو أنه هوى بمعنى سقط ، فيكون معنى يهوه « المسقط » أن الذى يسقط بيرقه الأعداء والآمين . ويرى بعض العلماء أن يهوه يتصل معناه بالفعل العربى هوى الذى منه الهواء ، فيكون معناه « يسرى فى الأهوية أو يهب » أى أنه إله العاصفة . وهناك أيضاً تفسيرات أخرى .

ورب العبريين محبوب عن عين الإنسان إلا فى حالات معينة وفى مظاهر خاصة . ويجب ألا يصور بأية صورة ، وليس له مسكن ثابت ، ويمكن أن يكون

في كل مكان ، فإنه إله شعب بدوى . وليس له أسرة ، وليس بذكر أو أنثى ، وهو مقدس وعادل ، وقد عقد عهداً خاصاً مع إسرائيل ، وجعل من إسرائيل شعبه المختار .

وكان إله إسرائيل يظهر وسط السحب ، ويبدى قوته في صورة البرق والعاصفة، ويقود شعبه في تجوالهم مستقراً فوق «تابوت المهد» وهو صندوق منثني بالذهب من الداخل والخارج مصنوع من خشب السنط ، طوله ذراعان ونصف ذراع ، وكل من عرضه وارتفاعه ذراع ونصف ذراع (في خروج ٢٥ : ١٠ - ١٧ وصف مفصل لتابوت المهد) ، ويعلو التابوت تمثالان لملاكين من طائفة الكروبيم (في خروج ٢٥ : ١٨ - ٢٢ وصف لتمثال الكروبيم) ، ويحمله بنو إسرائيل معهم ، فإذا استقر بهم المقام وضعوه في خيمة ، ولم تستبدل هذه الخيمة إلا حين بنى سليمان الهيكل ، وأدخل تابوت المهد إلى قدس الأقداس في الهيكل .

والشعب البدوى لا يستطيع متابعة طقوس دأمة منتظمة ، وإنما يحتفل بالأحداث الكبيرة في حياة الرعى . ولعل تقديم قرابين الحملان في الربيع أقدم هذه الاحتفالات ، وتربطه الرواية اليهودية بخروج العبريين من مصر ، وهو عيد الفصح .

الفصح :

(من العبرية فصح أى التجاوز) .

ويتصل به أكل الخبز دون خير ويسمى عيد الفطير أيضاً ، وهو أول الأعياد السنوية اليهودية ، وهو تذكار المحافظة على أرواح العبريين ليلة خلاصهم من العبودية ، حين قتل الملاك بكر كل بيت من المصريين ، وتجاوز عن بيوت العبريين ، لأن أساكف أبوابهم كانت مضرجة بدم خروف الفصح الذى ذبح

مساء . وكانت تلك الليلة آخر السنة الأربعمائة والثلاثين لسكنى العبريين في مصر . من زمن إبراهيم (تسكون ١٥ : ١٣ ، ١٤ ، وخروج ١٢ : ٤١ ، ٤٢) وهي ليلة اليوم الرابع عشر من شهر أبيب (خروج ١٢ : ٢ - ١٨ ، ٢٣ : ١٥) .

خرج العبريون من مصر - حسب التوراة - في الشهر الأول من السنة العبرية . وقد سمي شهر أبيب فيما بعد بالإسم البابلي نيسان ، ويقابله أبريل من الشهور الأفرنجية .

ويحتفل اليهود بفصحهم في الرابع عشر من هذا الشهر بين العشاءين ، أى بين المغرب والعتمة أى الليل . وفي اليوم التالى أى الخامس عشر من أبيب يبدأ عيد الفطير ، أى الخبز بدون خمير ، وهو يمتد سبعة أيام . وفي هذه الصورة التى يعرضها لنا الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج نجد أن عيدى الفصح والفطير منفصلين ، يأتى ثانيهما في أعقاب الأول .

وإذا تأملنا الإصحاح الثانى عشر من سفر الخروج وبخاصة الآيات التى تتناول فيها الفصح وعيد الفطير وجدناها ترجع إلى مصدرين مستقلين ، المصدر اليهودى الألوهيمى وهو من حوالى سنة ٦٥٠ قديم والمصدر الكهنوتى وهو أحدث مصادر التوراة ويرجع إلى زمن عزرا أى إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . فالآيات التى تتناول الفصح وعيد الفطير في هذا الإصحاح ترجع إلى مصدر قديم لعله أقدم المصادر ، ومصدر متأخر هو أحدث المصادر .

وإذا قارنا بين صورتى الفصح اللتين يعرضهما هذان المصدران ، وجدنا أن الصورة القديمة (الآيات ٢١ - ٢٧) تظهر ما يعقب الذبيحة من تلطيف الباب بدمها بواسطة حزمة من نبات الزوفا تمس في الدم الذى في الطست ، كما تنفرد بالنص على تحريم الخروج من البيت حتى الصباح . أما الصورة المتأخرة (الآيات ١ - ٢٠ و ٤٣ - ٥٠) فهى تعنى بتحديد عدة أمور .

(١) التحديد الزمنى . يؤخذ الحمل في العاشرة من الشهر الأول ويذبح في الرابع عشر بين العشاءين .

- (ب) تحديد نوع الذبيحة: حمل سليم ابن ذكر بن سنة من الخراف أو المعز .
- (ح) تحديد قواعد الأكل : لا يؤكل اللحم نيئاً أو مطبوخاً بالماء ، ولكن يؤكل مشوياً بالنار ، ويشوى الحمل بأكمله دون أن تزال رأسه أو كارع أو أحشاؤه . ولا يكسر العظم أثناء الأكل ، ويؤكل اللحم مع فطير وأعشاب مرة ، ولا يبق من اللحم شيء إلى الصباح ، فإن بقي شيء فليحرق بالنار . ويتخذ الآكلون لباس التأهب للسفر ، وأكلهم على عجل ، ويكون الأكل داخل البيت ، فلا يؤخذ شيء من اللحم إلى الخارج .
- (د) تحديد من يجوز لهم الفصح ، ومن لا يجوز .

وفي هذه الصورة المتأخرة ذكر للتطبخ بالدم (في الآيتين ٧ و ١٣) ، ولكن قواعد الأكل خاصة هي سمتها الطاهرة ، بينما التطبخ بالدم هو السمة الواضحة في الصورة القديمة .

وتشترك الصورتان في أمرين جوهريين :

- ١ - الفصح احتفال عائلي ، تقيمه كل أسرة داخل بيتها ، ويشرف عليه رب الأسرة ، ويستحيل على المسافر بعيداً عن أسرته أن يحتفل به وحده .
- ٢ - الفصح وعيد الفطير منفصلان ، ومدة عيد الفطير سبعة أيام تعقب ليلة الفصح .

وهناك مصدر ثالث من مصادر التوراة هو مصدر التثنية (تثنية الاصحاحات من ١٢ إلى ٢٦) ويرجع إلى سنة ٦٢٠ ق . م وهو الأساس الذي بنى عليه الملك يوشياهو ، ملك يهوذا ، إصلاحه الديني عام ٦٢٢ ق . م ، وهذا المصدر يقع من الناحية الزمنية بين المصدر القديم والمصدر الكهنوتي ، ومصدر التثنية (تثنية ١٦ : ١ - ٨) يعرض لنا صورة لعيدى الفصح والفطير تختلف في بعض النواحي الهامة عما عرفناه من المصدرين القديم والمتأخر .

والفرق بين مصدر التثنية والمصدرين القديم والمتأخر هو :

(م ٣ - الكتب التاريخية)

١ - عيد الفصح في مصدر التثنية لا يتجزأ من عيد الفطير ، وها معا سبعة أيام أولهما الفصح ، ولكن العيدين في المصدرين الآخرين مستقلان ، وها معا ثمانية أيام : يوم لعيد الفصح وسبعة أيام تليه لعيد الفطير .

٢ - عيد الفصح في مصدر التثنية يحتمل به في هيكل أو شليم ، لا في بيوت الأسر المختلفة ، كما في المصدرين الآخرين . وتذهب الأسر كلها إلى الهيكل بقراينها ، فيقول الكهنة هناك ذبحها مساء ، وتأكل كل أسرة ذبيحتها ، ثم تعود إلى بيتها في صباح اليوم التالي لتكمل الاحتفال بعيد الفطير .

٣ - الذبيحة في مصدر التثنية من الغنم أو البقر ، ولكنها في المصدر القديم من الغنم (خروج ١٢ : ٢١) وفي المصدر المتأخر ، هل صحيح ذكر ابن سنة من الغنم أو المعز (خروج ١٢ : ٥) .

٤ - تؤكل الذبيحة حسب مصدر التثنية مطبوخة أى مسلوقة بالماء ، ولكن المصدر المتأخر يوجب أكلها مشوية (خروج ١٢ : ٨ ، ٩) ويجرم أكلها نيئة أو مسلوقة (لا يؤكل اللحم نيئاً اجتناباً لما فيه من دم ، فأكل الدم حرام ، وعقاب آكل الدم هو القطع من شعب إسرائيل) ، وسبب تحريم الدم هو الاعتقاد بأن نفس كل جسد هي دمه ، يقول في تكوين ٩ : ٤ « غير أن لحماً بحياته دمه لاتأكلوه » . أما المصدر القديم فهو لا يشير إلى طريقة الأكل .

والواقع أن مصدر التثنية أحدث بعض التغييرات الجوهرية في أحكام المصدر القديم ، ويذكر سفر الملوك الثاني في ٢٣ : ٢١ - ٢٣ الفصح كما أمر به الملك يوشيا هو ، والمصدر المتأخر أعاد الوضع إلى ما كان عليه قبلاً .

كان الفصح وعيد الفطير منفصلين ويمتدان مآ ثمانية أيام فأدمج مصدر التثنية الفصح في عيد الفطير وجعلهما معا سبعة أيام ، ولكن أعاده المصدر المتأخر إلى الوضع القديم . وكان الفصح احتفالاً عائلياً يحتمل به كل أسرة في بيتها تحت إشراف رب البيت ، ففعله مصدر التثنية إلى هيكل أو شليم وجعله تحت إشراف الكهنة ، ولكن المصدر المتأخر جملة احتفالاً عائلياً من جديد .

وكانت ذبيحة الفصح من الغنم . فأضاف مصدر التثنية البقر . ولكن عاد المصدر المتأخر فقصرها على الغنم .

ومصدر التثنية يعين سلق اللحم ، ويحدد المصدر المتأخر شئ اللحم . أما المصدر القديم فلا يعين أحدها .

ونخلص من هذا كله إلى أن المصدر المتأخر صدى، للمصدر القديم . أما مسألة التلطيح بالدم التي تبرزها المصدر القديم واهتمام المصدر المتأخر بقواعد الأكل ، فليس هذا خلافاً يتعلق بمحائق الموضوع . وإنما هو خلاف في وجهة الإهتمام. ولهذا نعتبر المصدر المتأخر مكملًا للمصدر القديم . ونفيد من تفاصيله العديدة في تصور الفصح كما كان قديماً .

فعيد الفصح هو احتفال ليلي وتنفرد ذبيحة الفصح بين كافة القرابين ، بأنها تذبح مساءً ، ويقع هذا الاحتفال بين غروب الشمس وشروقها؛ وليلة الاحتفال هي ليلة البدر للشهر التالي للاعتدال الربيعي (الوقت الذي يتساوى فيه الليل والنهار والذي يقع في ٢١ مارس) أي هو احتفال يقام في مستهل الربيع ، وله علاقة بالقمر . والفصح احتفال عائلي يدور حول ذبيحة ذكر من الغنم أو المعز، سليمة من العيوب ، مضى عليها حول، تؤخذ في العاشر من الشهر، وتحفظ في البيت حتى الرابع عشر، فيذبحها رب الأسرة بين العشاءين عند باب البيت، ويوضع الدم في طست، وتؤخذ حزمة من الزوفا وتغمس في الدم لتلطخ به عتبة الباب العليا وقائمته، ثم تشوى الذبيحة بتمامها، وبأكلها أفراد الأسرة ومن ينزل منازلهم مثل العبد المشتري والغريب المقيم إذا ختنا، وذلك دون أن يكسر منها عظاما . يأكلونها داخل البيت، فلا يدخل شيء من اللحم إلى الخارج بل لا يخرج أحد من البيت حتى الصباح، وأكلهم على عجل، لكي يأثوا على الذبيحة قبل أن يشرق الصباح أما الحكم بأن يلبس الآكلون لباس المتأهب للسفر فهو ليس حكماً أصلياً من أحكام الفصح ، وإنما مرجعه ربط الفصح بقصة الخروج ، وإن بقي شيء من الذبيحة يحرق بالنار . ويؤكل اللحم مع فطير وأعشاب مرة .

هذه الذبيحة التي لا تتجاوز العام تمثل با كورة قطيع الراعى من الغنم والمغز ، يقدمها الراعى قربانا إلى القمر ، وهو من آلهة الخصب ، ليبارك قطيعه ويكفل تكاثره في العام التالي ، واختيرت الذبيحة ذكراً لا أنثى ، لأن ذبيح الأنثى ، وهي التي تمطى نسلا ، يتعارض وفكرة التكاثر المرجوة . ويقدم الراعى الذبيحة إلى إله القمر ليلة البدر حين يكون في أوج مجده ، فوليمة الفصح كانت وليمة قربان مقدم إلى إله القمر ، والمشتركون فيها من أهل البيت ، هم ضيوف على الإله صاحب القربان ، يشاركونه في طعامه ، فالقرايين هي طعام الله (لاويون ٢١ : ٧) ويجددون بذلك ما بينه وبينهم من عهد . وما داموا يأكلون في حضرة القمر ، فلا بد أن يفرغوا من الأكل قبل أن يحتجب ، ولهذا يأكلون على عجل لكي يأتوا على الذبيحة قبل أن يأتى الصباح ، فإن بقى منها شيء فليحرق بالنار ، لأنه طعام مقدس لا يجوز أن يصيبه الفساد . ولا يجوز كسر عظم من عظام الذبيحة عند أكلها حتى لا يكون ذلك نذيراً بكسر أو ضرر يصيب القطيع خلال العام الجديد ، وإنما يجب أن يبقى هيكل الذبيحة سليماً عند الأكل كما حفظ سليماً حين شوى بتامه على النار . وعدم كسر العظام أو قطع الرأس يرمز إلى الوحدة التي تؤلف بين المشتركين في الوليمة . ويؤكل فطير مع اللحم ، أى لا يؤكل خبير . لأن الاختيار ضرب من التعمق والفساد لا يجوز في هذه الوليمة المقدسة . هذا إلى أن خبز الرعاة هو في العادة بدون خمير لتنقلهم الدائم من مسعى إلى مسعى (تسكورين ١٨ : ٦) . وتؤكل مع اللحم أيضاً أعشاب مرة لطرد الأرواح الشريرة من البيت ، هذا إلى أن الأعشاب المرة من نبات الصحراء . وطرد الأرواح الشريرة هو الغرض أيضاً من تلطيف عتبة الباب العليا وقامتية بدم الذبيحة بمد ذبيحتها عند الباب . واستعمال حزمة الزوفا في عملية التلطيف له أيضاً جلالته . فإن العبريين كانوا يستعملون هذا النبات في طقوس التطهير (لاويون ١٤ : ٤ ، مزامير ٥١ : ٦) .

هذا تصورنا للفصح كما كان يحتفل به العبريون قديماً ، حينما كانوا بدو رعاة يعبدون القمر ، ويستزلون بركته على قطعانهم ، ويمدون الأرواح الشريرة عن

البيت بالدم والأعشاب المرة . وقد بقيت ملامح هذه الصورة بعد تحول العبريين إلى عبادة يهوه ، ولكنهم صاروا ينظرون إلى ذبيحة الفصح على أنها قربان ليهوه دون غيره .

وكان يحتفل بالفصح في مستهل الربيع ، لأنه موسم النتاج الماشية، فلما انتقل العبريون إلى كنعان ، وجدوا هناك عيداً آخر من أعياد الربيع كان يحتفل به في بداية الحصاد ، فأخذوه عن الكنعانيين وصار عندهم أساساً لعيد الفطير . وهكذا ارتبط عيد الفصح القديم الذي أتى به العبريون من الصحراء بعيد الفطير الذي لم يعرفوه إلا في كنعان ، وإن ظلا عيدين منفصلين (سفر الخروج الإصحاح ١٢) .

وتربط التوراة هذين العيدين بقصة الخروج من مصر ، وتفسر بعض أحكامهما بأحداث معينة في هذه القصة ، فوضع الدم على الباب يراد به أن يكون علامة يراها ملاك الرب فيترك مساكن العبريين دون أن يصيبها بأذى ، وأخذ لباس المتأهب للسفر أثناء أكل الذبيحة سببه العجلة التي صاحبت الخروج، وأكل الفطير سببه أن العبريين حملوا عجيتهم قبل أن يحتمر ، لأنه لم يمكنهم التأخر .

وهكذا تربط التوراة عيد الفصح بقصة الخروج مع أنه أقدم منها ، وتربط عيد الفطير بها أيضاً مع أنهم لم يعرفوه إلا بعد ذلك في كنعان . ومنشأ هذه الرابطة هو أن سبب الخروج كان الرغبة في الاحتفال بالفصح في الصحراء (خروج ١٥: ٣-١) ففسرت بعض أحكام الفصح ببعض أحداث الخروج .

والتوراة لا تصرح بأن سبب الخروج كان الرغبة في الاحتفال بالفصح خاصة، ولكنها تنص على أن العبريين كانوا يريدون الخروج بعيداً في الصحراء ، بأسرهم وقطعانهم كلها ، ليحتفلوا هناك بعيد الرب يقدمون فيه الذبائح له ، فعمل هذا العيد هو الفصح وقد أراد العبريون أن يحتفلوا به في الصحراء ، لأنه عيد بدوي في الأصل ، وأرادوا أن يخرجوا بأسرهم وقطعانهم كلها للاحتفال به ، فتقيم كل أسرة احتفالها العائلي الخاص ليبارك الرب قطيعها . ولما أتى فرعون أن يطلقهم

رغم ما ابتلى به الرب أرض مصر ، عبر الرب أرض مصر في الرابع عشر من الشهر الأول ليلا وأهلك كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ، ولكنه تجاوز بيوت بني إسرائيل ، حين رأى عليها علامة الدم ومعنى هذا أنه حين حل الرابع عشر من شهر أبيب موعد الذبح ، دون أن يستطيع العبريون الاحتفال به ، عاقب الرب قوم فرعون في تلك الليلة نفسها . ففوق العقاب في تلك الليلة دليل على أن العيد الذي كان العبريون يريدون الاحتفال به هو عيد الفصح ، لأن ميعاد الفصح هو تلك الليلة من كل عام .

ونوع العقاب الذي أنزله الرب في تلك الليلة ، وهو إهلاك كل بكر من الناس والبهائم ، يشير إلى أن العبريين كانوا يريدون بواكير قطعانهم ذبائح للرب ، فلما حيل بينهم وبين ذلك ، أهلك الرب كل بكر من بهائم المصريين ، وكل بكر من أبنائهم أيضا ، فنوع العقاب يشير إلى أن ذبيحة الفصح باكورة .

الخمسين :

ويسمى عيد الأسابيع (بالعبرية : شابوعوت) ، ويسمى أيضاً عيد الحصاد . يقع في اليوم الخمسين بعد ثاني الفصح أي بعد الفصح بسبعة أسابيع ، وهو السادس من شهر سيوان ، وسمى بالحصاد ، لأنه يقع عند نهاية حصاد القمح ، وكانت باكورته تقدم للرب على صورة رغيفين من أنقى الدقيق مع ذبائح وشكر . وكانت الذبيحة في العيد سبعة حملان حولية وعجلا وكبشين محرقة وخروفين حولين ذبيحة سلامة وماعزا ذبيحة خطية (لاويون ٢٣ : ١٥ - ٢٢) ، وكانوا يتركون لقاط الحصيد للمساكين والغرباء .

الظال :

وهو بالعبرية سُكُوت .

وهو عيد للمغب ، ويحتفل به تذكراً لرحمة الله في حماية العبريين في البرية ، ولذلك يسكنون في هذا العيد سبعة أيام في خيام من أغصان الشجر تذكراً لسكنى

آبائهم الأولين في البرية من ١٥ إيثانيم إلى ٢٢ منه ، وإيثانيم هو الشهر الأول من شهور السنة السياسية . وفي غرة هذا الشهر يعيدون عيد الأبواق ، وهو عيد الانتصار والفرح . وفي اليوم العاشر منه يوم الكفارة (لاويون ٢٣ : ٢٧ ، ٣٤ - ٤٣ ، تثنية ١٦ : ١٣ - ١٥) .

وكان على كل ذكر زاد سنه عن اثنتي عشرة سنة أن يحضر أمام الرب في هيكله في الأعياد الثلاث : الفصح والحسين والمظال (تثنية ١٦ : ١٦) .

رؤوس السهور :

أو الأهلة .

كان يحتفل بها ، ولها ذبائح معينة . ويحتفل بها الكهنة بالنفخ في أبواق من الفضة (عدد ١٠ : ١ ، ٢٨ ، ١١ - ١٥) .

يوم الكفارة :

(بالمعبرية كبور) .

هو اليوم العاشر من شهر إيثانيم ، ويمتاز هذا اليوم بالذبيحة السنوية . وكان على الكاهن أن يقرب ثوراً كفارة لخطايا أهل بيته ، ثم يقرب ماعزين كفارة لخطايا الشعب .

وكانت الطريقة المتبعة أن الكاهن بعد أن يترف بخطايا الشعب فوق رأسى الماعزين ، يذبح أحدهما ويقربه وقوداً كما في الذبيحة اليومية ؛ وأما الآخر فيؤخذ بعد أن يحمل خطايا الشعب إلى البرية حيث يترك هناك (لاويون : إصحاح ١٦) .

وكانوا يصومون في هذا اليوم ، وكانت صلاة الاعتراف بالخطايا في تقديم ذبيحة خاصة هي « يارب أني أخطأت وأثمت وعصيت ، ولكنني راجع بالتوبة إليك ، وآمل أن يكون ذلك كفارة لي » .

أما في يوم الكفارة فتكون صلاة الاعتراف بالخطايا هي: «يارب إن شعبك بنى إسرائيل قد فعلوا السوء وأخطأوا أمامك، فأسألك الآن أن تغفر عن الخطايا والآثام والذنوب التي ارتكبتها وأساء وأثم بها أمامك الشعب بيت إسرائيل . كما هو مكتوب في ناموس عبدك موسى : أنه في ذلك اليوم يقيم لكم كفارة لينقيكم ، ولتطهروا من جميع آثامكم أمام الرب » .

سنة العطلة :

وهي كل سنة سابعة عندهم ، وتسمى سنة الإطلاق أيضاً ، وكما كان الشعب في السبت يمتنع عن العمل ويخصصونه لله ، هكذا كانت سنة العطلة عندهم لتذكركم أنهم هم وأرضهم للرب . وفي هذه السنة كانت الأرض لا تحرت ، والكرم لا يقضب ، وكانت تسمى هذه السنة بسبت الأرض (لاويون ٢٥ : ٦) ، وكان يعنى فيها عن الديونين ويتنازل الدائن عن دينه (تثنية ١٥ : ٢ - ٩) أما الأجنبي فيطالب بدينه ، وتسمى هذه السنة بسنة الإبراء أي إبراء للرب . وكان على العبري الذي اصترق عبرياً وخدمه ست سنين ففي السنة السابعة يطلقه حراً (تثنية ١٥ : ١٢) ، وقد وعدهم الله أن يفيض خيراته في السنة السادسة ، فتثمر الأرض غلة ثلاث سنين (لاويون ٢٥ : ٢٠ - ٢٢) ، وكانوا في هذه السنة يعملون الشعب التعاليم الدينية (تثنية ٣١ : ١٠ - ١٣) .

اليوبيل :

أي الهتاف ، ومعناها في الأصل الكباش ، لأن إعلان بدنها كان بالنفخ في بوق مصنوع من قرن الكباش ، وهو عام للراحة يقع كل خمسين سنة ، وكانوا يتنازلون فيه عن ديونهم وعن الرهائن ويطلقون سراح العبيد والأسرى . وكانوا يبشرون مساء يوم الكفارة بنحبر اليوبيل ، وكانوا يسترضون الله ويستغفرونه بالذبائح ثم يبشرون الحرية . وكان الهدف من هذا اليوبيل رفع الظلم المستمر على المساكين والعبيد ، وكانوا يتنازلون عن الأملاك العقارية أو الأراضي التي يكونون قد اشتروها من عبريين ، فيحدث نوع من التوازن في الثروة بين اليهود ، ويحفظ كل سبط بأملكه .

يوم السبت :

(ومعناه بالمبرية : الكف عن العمل أو الراحة) .

وهو عندهم أهم الأعياد الدينية ، وهو اليوم السابع من الأسبوع ، وكان يحتفل به على أنه يوم راحة . وفي هذا اليوم كان على اليهود أن يمسدوا فيه لله ويحتفلون به . وهو يعتبر تذكراً لعتقهم من عبودية المصريين . وكانت تمتصاعف فيه الذبيحة اليومية ، فيقربون كل مرة خروفين (خروج ٢٩ : ٣٨ - ٤٢ ولايون ٦ : ٩ وعدد ٢٨ : ٣ - ١٠) .

هذا ويلاحظ أن الذبائح عند العبريين كانت لأهداف مختلفة . وقد عين الله للذبائح خمسة أنواع هي : البقر والنعم والمزى والحمام والييام .

وكانت الذبيحة التي تقدم يومياً ، هي خروف بلاعيب ، ويقدم وقوداً لله للتكفير عن خطايا الشعب ، وكان ذلك طول السنة : كل يوم صباحاً ومساءً .

وكان الكاهن قبل ذبح الخروف يعترف بخطايا الشعب فوق الخروف ، وينقل الخطايا إلى الخروف ، وذلك عن طريق وضع وكلاء الشعب أيديهم على رأس الخروف ، ثم يقوم الكاهن بذبحه ، ويقدمه وقوداً عنهم . وفي أثناء ذلك تسجد الجماعة في المكان ، ويبخر الكهنة على المذبح الذهبي ، وهم يقدمون الطلبات لله عن الشعب .

*

**

بمد أن استقرت القبائل العبرية في فلسطين ، أخذت الكثير من الحضارة الكنعانية . ويستنكر سفر القضاة الإيتماد عن شريعة موسى (قضاة ٢ : ١ - ١٣) .

وأدى اتصال العبريين بالشعوب الأخرى ، إلى تدعيم إخلاصهم ليهوه إلهها قومياً لهم ، والأحداث التي أوردها سفر القضاة تدل على الصراع بين يهوه وآلهة الكنعانيين .

وفي عهد شاول وداود شهدت الملكية تدعيماً لدين يهوه ، ونقل تابوت العهد إلى أورشليم فتركز الدين القومي في العاصمة القومية . وفي عصر داود اتفقت مثل الكهنة مع مثل الملك ، وبفضل هذا الانسجام نعمت إسرائيل زمناً بالإزدهار الديني . وفي عصر سليمان حدث صراع بين الولاء السياسي والولاء الديني ؛ لأن سليمان - على الرغم من تقديمه أرفع آيات الإجلال ليهوه بينائه الهيكل - قبل صوراً أجنبية من العبادة ، فأدى هذا إلى وضع حد للانسجام بين الكهنة وبينه ، وكان سبباً في الأزمة الدينية .

وشهد عصر الملكين نتيجة هذا الصراع بقيام قوة دينية جديدة هي قوة الأنبياء . وكانت حركة الانبياء تهدف ، إلى وقف عملية الاندماج في الدين الكنعاني ، التي كانت تسير بالتدريج ، وإلى حث المؤمنين بالعودة إلى التقاليد القديمة ، حتى يستمر دين يهوه وتثبت دعائمه ، حتى يصبح دين يهوه هو القوة الوحيدة التي تمنع انحلال الشعب العبري ، فلولا دين يهوه لزال هذا الشعب إلى الأبد .

ويسمى النبي في العبرية « نابي » ، قد اختلفت الآراء حول معنى هذه الكلمة ، فن العلماء من أراد أن يجد صلة بينها وبين الكلمة المصرية القديمة « نب » بمعنى سيد ، ومنهم من فسرها بمعنى « مدعو » أي من يدعو الله . فالله يختار النبي ويوحى إليه ليحمل رسالته إلى الناس ، والنبي يضع نفسه في خدمة الله ، ومن هنا كان يسمى أيضاً « رجل الله » .

وهكذا كانت النبوة فضلاً يسبغه الله ، فكانت - كما تقول التوراة - تأتي إلى النبي من تلقاء نفسها ، على غير توقع أو رغبة ، فهي ظاهرة جبرية . وكان الأنبياء في كثير من الأحيان يتحدون في جماعات ، ويكونون فريقاً من رجال الهيكل .

وكان من يتلقى دعوة النبوة يذهب إلى السوق أو الهيكل أو القصر ، وينادي بما دعى إليه ، سواء أكان سامعه من عامة الناس أم كاهناً أم ملكاً . وكانت دعوته تدور حول محورين أساسيين : من جهة يدعو في إصرار إلى الوحدانية الخالصة ،

ويرفض كل نوع من أنواع التساهل أو التراخي مع العبادات الأجنبية أو الوثنية ، وكان من جهة أخرى يدعو إلى صلاح الأخلاق ، ويندد بالتهاون الخلقى الذى لم يكن فى حقيقة أمره سوى نتيجة للتهاون الدينى . ولم يغفل فى دعوته أيضاً التنبؤ بالمعاقب الذى سيقع إذا لم يسمع قوله .

وتطورت أفكار الانبياء الدينية ، فرؤيا إيليا على جبل حوريب ، كما يصفها سفر الملوك الأول (١٩ : ١١ - ١٣) « فقال (الرب) ، أخرج وقف على الجبل أمام الرب ، وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب ، ولم يكن الرب فى الريح . وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب فى الزلزلة . وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب فى النار . وبعد النار صوت منخفض خفيف . فلما سمع إيليا لف وجهه بردائه ، وخرج ووقف عند باب المغارة ، وإذا بصوت إليه يقول : لماذا أنت هنا يا إيليا ؟ » رؤيا تظهر فى وضوح ازدياد الناحية الروحية فى فكرة الله . فهو لا يزال مشخصاً ، ولكن أخذ تصوره بصورة إنسان يقل شيئاً فشيئاً ، وأخذت مظاهره تنقل بالتدريج إلى التخيل .

وهناك أفكار دينية صورت قديماً فى جلاء - إلى حد ما - صارت الآن أكثر تجديداً وتعريفاً ، وذلك مثل فكرة الخلق ، وما كان الإنسان فيه من نعيم أول الأمر ، وعواقب خطيئة آدم ، وقد تجددت إلى ما ينتظره المرء بعد القبر . وفكرة المسيح المخلص ، التى كانت تظهرها الأزمات السياسية من حين إلى حين ، خرجت إلى الصدارة فى وضوح حين زال ملك إسرائيل ويهوذا ، ويعبر عنها إشعيا فى ١١ : ١٠ - « وسيخرج قضيب من جذع يسى (أبى داود) ، وينبت غصن من أصوله ، ويحمل عليه روح الرب : روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب . وتكون سعادته فى مخافة الرب ، فلا يقضى بحسب نظر عينيهِ ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضى بالعدل للمساكين ، ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض ، ويضرب الأرض بقضيبه ، ويميت المنافق بنفخة شفّته ، ويكون البر منطقة متنيه ، والأمانة منطقة حقوبه ، فيسكن الذئب مع الحمل ، ويربض الثمر مع الجدى ، والعجل والشبل والماشية المسمنة معاً ، وصبي

صعير يسوقها . والبقرة والدبة ترعيان ، وتربض أولادهامعا ، والأسد كالبقرة يأكل تبناً ، ويلعب الرضيع على جحر الصل ، ويمد الفطيم يده إلى كمن الأفعموان ، لايسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي ، لأن الأرض امتلأت بمعرفة الله ، كما تغطي المياه البحر ، ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي القائم راية للشعوب ، تسمى إليه الأمم ، ويكون عمله مجدداً .

وكان أمل المسيح المنتظر شوقاً إلى عودة ملك داود ، الذي كان يعد عصراً ذهبياً تزول به مصائب الحاضر ، وقد استمر هذا الأمل طوال تلك الرحلة من التفكير الديني عند العبريين ، وصار نقطة البداية للوحي المسيحي .

والتطلع إلى المسيح المنتظر ، ليس في جوهره سوى التوكل العبري الدائم على عهد الله . فالعهد الذي عقده الله مع إبراهيم يتكرر ويتجدد طوال المصور ، وهو في مرحلته الأخيرة هذه يمد الإسرائيليين - جزاء صبرهم ووفائهم وقت المحنة التي جرتها عليهم عودتهم إلى الإثم - بقدم عصر سميد ، يزول فيه كل خوف وبسود العالم الأمن والمحبة .

وفي زمن السبي ظهرت المثل الدينية لإسرائيل وسمت من عدة أوجه . فزوال الشعب من الناحية السياسية ، أتاح للفكر العبري أن يدرك بوضوح ان يهوه هو الإله الواحد الأحد للعالم والبشر جميعاً . ثم إن شقاء السبي ، وانقطاع طقوس الهيكل جملا الإسرائيليين يعودون إلى الله ، ويشغلون بالمنى الباطن للدين . وفسرت مصائب الشعب على أساس ديني ، بأنها تجربة للتطهير تهيء الشعب للنهوض من جديد عن جدارة .

وإلى جانب هذا البعث في الشهور الديني ، حدث تطور في الدين المقنن ، والموضوع في صيغ ثابتة . ويمتبر حزقيال الكاهن النبي هو ممثل الربط بين مثالية النبوة وتقنين الكهنوت . ومن النتائج الطبيعية لأحوال السبي ، أن وجه الكهنة اهتمامهم إلى دراسة الشريعة دراسة منظمة ، فأدى بهم هذا إلى أن يتولوا نشر الأسفار المقدسة ، فجمعت هذه المصادر التقليدية لتاريخ العبريين ودينهم ورتبت في أجزاء ثلاثة : التوراة والأنبياء والكتابات ؛ حتى تنقل نقلا أميناً إلى الأجيال التالية .

ولما عاد الإمبراطوريون من السبي بعد انتصار كورش ، وبنوا الهيكل من جديد ، بدا أن هناك ما يبشر بأن تتحقق آمال أهل السبي ، وتخرج خططهم إلى حيز الوجود ، ولكن لم يقدر لهم أن يعيشوا في سلام . فقد تقابعت الاضطرابات ، والأزمات ، وانتهى في الواقع تاريخ الشعب اليهودي باعتباره وحدة مستقلة ، فإن نهضة المكابيين لم تكن سوى مرحلة عابرة .

ويمكن التمييز بين اتجاهين دينيين بارزين بين اليهود ، وهم على عتبة مصيرهم الجديد : اتجاه له طابع نبوي ، واتجاه آخر له طابع كهنوتي . فالانجاء الأول أقرب إلى النفس وأشمل للبشر ، والانجاء الثانى أكثر اهتماماً بالظاهر والتعلق بالقومية . وقد قدر لليهودية أن تتطور بالتفاعل بين هاتين القوتين . فالروح الوطنية قدر لها المحافظة في حرص على الأشكال القديمة طوال العصور ، ونظرة النبوة قدر لها أن تتطور إلى حركة شاملة للعالم ورثتها المسيحية .

وحرم الدين التصوير أو تمثيل الله ، وقضى هذا التحريم على إمكان التطور الفنى ، إلى حد اضطر معه ساميان عند بناء الهيكل إلى الإستمانة بالفنانين الأجانب . ولم يتمكن التصوير أو النحت من التطور ، لأنهما يستمدان وحيهما من الموضوعات الدينية قبل كل شيء .

كتاب العهد القديم

كان الجهد الأساسي للمبرين منذ أقدم العصور موجهاً إلى حفظ الأسفار التي تضم تاريخهم القومي ودينهم ونقلها إلى الأجيال اللاحقة . وقد وصلت إلينا نتيجة جهدهم اللدائب في صورة كتاب، أو بتعبير أصح، مجموعة كتب هي أعظم عمل أدبي للمبرين في العصور القديمة ، ونعني به - كتاب العهد القديم .

ولم تحفظ على هذا النحو جميع آثار الأدب العبري القديم ، فأسفار العهد القديم نفسها تشير إلى المصادر التي أستمدت منها مادتها . وهذا إلى أن المخطوطات العبرية التي كُشفت أخيراً بالقرب من البحر الميت تضم ، عدا بعض نصوص العهد القديم، كتابات أخرى ليست فيه :

والسبب الرئيسي الذي دعا المبرين إلى أن يحفظوا في كتاب العهد القديم الأسفار التي يضمها دون غيرها ، هو أن الهدف من تصنيفه كان دينياً لا أدبياً فأختبرت الكتب التي تصلح للتعليم الديني ، أي التي تشتمل على تعاليم دينية وتاريخ ديني ، وأدرج في التاريخ الديني تاريخ الشعب اليهودي من حيث هو تاريخ للعهد بين الله وإسرائيل .

هذه النظرة إلى التاريخ ، أدت إلى أن تعرض تعاليم التوراة في صورة يمكن أن نصفها بأنها صورة قصصية ، لا على نحو منهجي . فالتعاليم القانونية والخلقية والعمليات العملية ودعوات الانبياء ، عادة حسب ورودها في وصفها التاريخي .

يبدأ العهد القديم بأسفار موسى الخمسة . وأول هذه الأسفار ، وهو سفر التكوين ، يحدثنا عن أصل العالم والبشر ، ويتتبع تاريخ الإنسان حتى تكون نواة الشعب العبري بأبراهيم وأسرته ، ويحكي هجرات أجداد المبرين إلى فلسطين وأخيراً إلى مصر .

والسفر الثاني ، وهو سفر الخروج ، يسوده شخص موسى ، ويحكي قصة الخروج من مصر وإعلان الشريعة من جبل سيناء والسفران التاليان ، سفر اللاويين وسفر العدد؛ يحتويان على مزيد من أحكام الشريعة ، وأغلبها ما يتصل بالطقوس ، ويواصلان حكاية التجوال في الصحراء حتى الوصول إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن .

وآخر الأسفار الخمسة ، وهو سفر التثنية ، يورد أحكاماً أخرى للشريعة على أنها آخر ما فرضه موسى قبل موته ، وأرض الميعاد على مرأى عينيه .

هذه هي الصورة التي وصلت بها الأسفار الخمسة إلينا . وهذه الأسفار هي القاعدة الأساسية للمهد القديم والدين العبري بأسرها ، ولكنها تنطوي على أخطر المشاكل النقدية : وإن تفسير أقدم تاريخ سياسي ودين للعبريين يعتمد كله على تاريخ تأليفها ، وتحديد مصادرها وتاريخها ، والقمة التي تعلقها عليها ، فلا عجب إذا كانت موضوع جدل معقد :

وتنسب الرواية اليهودية والمسيحية القديمة تأليف الأسفار الخمسة في صورتها الحالية إلى موسى ، وهذا يجعلها في صدر المهد القديم من حيث ترتيب التأليف والترتيب الزمني لمادتها أيضاً . وكذلك ظن أن بقية أسفار المهد القديم ألقت بالترتيب الذي تراها عليه الآن

ولكن صعوبة قبول هذا الترتيب في التأليف أدت ، قرب نهاية القرن الثامن عشر . إلى فحص نقدي شامل للموضوع . وأوفى بيان لنتائج الأبحاث التي تلت ذلك هو الذي صدر عن العالم الألمان « ولهاوزن » . وقد عكس الترتيب التقليدي لتأليف أسفار المهد القديم . ونسب إلى زمن يلي موت موسى بعدة قرون تأليف الأسفار الخمسة الأولى خاصة . أو بالأحرى الأسفار الستة الأولى (وفيهم سفر يشوع) . لأن سفر يشوع يدرج في هذه المجموعة نفسها على أنه جزء منها .

الأختلافات في الأسماء التي يشار فيها إلى الله ، وتكرار بعض القصص

والفروق البينة في اللغة والأسلوب بين أجزاء مختلفة من هذه المجموعة ، كل هذا أقنع العلماء الناقدين بأن الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى ، كانت في الواقع نتيجة تصنيف من مصادر مختلفة . وقد حددت أربعة مصادر أساسية : المصدر اليهودي وقد ألف حوالي سنة ٨٥٠ ق . م في مملكة يهوذا . وسمى كذلك لأنه يستعمل اسم العلم يهوه . والمصدر الإلهيمي لأنه يستعمل اسم الوهيم . وقد ألف حوالي سنة ٧٧٠ ق . م في المملكة الشالية . وقد أدمج هذان المصدران في مجموعة واحدة حوالي سنة ٦٥٠ ق . م ، ومصدر التثنية وقد ألف وأعلن العثور عليه زمن الملك يوشيا هو ، ملك يهوذا سنة ٦٢٠ ق . م . وكان أساساً لاصلاحه الديني . والمصدر الكهنوتي . وهو يرجع إلى زمن عزرا . وقد أدمج في المصادر السابقة حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد . وكانت النتيجة أخيراً الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى . وأثرت هذه النظرية في الروابط بين جميع أجزاء العهد القديم . فأسفار الأنبياء والأسفار التاريخية لأبد أنها خرجت إلى الوجود بهذا الترتيب قبل التصنيف الأخير للأسفار الخمسة . ولكن لم تقبل على أنها أسفار مقدسة إلا في تاريخ متأخر . فترتيب التأليف كان على هذا النحو : أسفار الانبياء فالأسفار التاريخية فالأسفار الخمسة . ولكن جمع العهد القديم بدأ بالأسفار الخمسة ، وبعدها أضيفت الأسفار الأخرى ، لا بترتيب التأليف ، ولكن بترتيب منهجي حسب مادتها .

هذه هي نظرية «ولها وزن» التي سادت الميدان العلمي سنين عدة دون معارضة تذكر ، ولكن بتقدم العلم ، وبفضل الأدلة الأثرية الجديدة خاصة . أعيد النظر فيها مرة بعد أخرى . فقارنة مادة العهد القديم بمصادر ما بين النهرين ، ولا سيما القانونية منها ، والمصادر الأوجرتية وغيرها . تبين أن الأسفار الخمسة ، أو على الأقل جزءاً كبيراً من المصادر التي جمعت منها ، أقدم مما ظن «ولها وزن» .

ومن هنا نجد أن الدراسات الحديثة للعهد القديم عدلت نظام «ولها وزن» من عدة وجوه ، وإن لم تستبدل به نظاماً يقارن به ، فنجد أولاً أنه بفضل أبحاث

الدرسة السويدية خاصة « إنجنل » أبحه النظر إلى أن وسائل النقد الأدبي لانكفي دون سند آخر ، وإلى أنه من الضروري أن ندخل في اعتبارنا آثار الرواية الشفوية التي قد تتناقل التخصص في كثير من الاحيان زمنا طويلا قبل تدوينها ، وأن ننظر إلى الكتاب الذي نشأ عن ذلك . على أنه مكون من طبقات مختلفة ، ومجموع من مصادر متباينة .

ونجد أن عناصر النظام قد عدلت ، فقسم المصدر اليهودي قسمين ، وسمى المصدر الجديد منهما : علماني لخلوه من الأفكار الكهنوتية ، كما اقترح أساس مشترك للمصدرين اليهودي والإلوهيمي ، واقترحت تقسيمات أخرى للمصادر ، وقدم تاريخياً مصدر التثنية والمصدر الكهنوتي .

ويوافق العلماء الكاثوليك على أن الأسفار الخمسة قد تكون جمعت من مصادر مختلفة ، وربما اشتملت على تغييرات وإضافات متأخرة ، ولكنهم يصرون على أنها صادرة أساساً عن موسى .

والمشاكل المتعلقة بتأليف بقية أسفار العهد القديم هي عامة أقل خطورة من المشاكل المتعلقة بالأسفار الخمسة ، وهي خاصة أقل أثراً منها في تفسير التاريخ والدين عند العبريين .

فالأسفار التاريخية تواصل تاريخ « الشعب المختار » من حيث انتهت الأسفار الخمسة ، وتسير به على نحو يتفاوت كالا واتصالا حتى القرن الثاني قبل الميلاد .
فقصة فتح كنعان على يد يشوع تحكي في السفر الذي يحمل اسمه . ويحدثنا سفر القضاة عن الفترة التي توطد فيها الفتح ، مع تراوح في الزمن والتوفيق ، في ظل زعامات عارضة لأبطال محليين يسمون القضاة . ويشتمل هذا السفر على بعض نصوص موعظة في القدم ، كأغنية النصر التي أنشدتها دبوره (قضاة : الإصحاح الخامس) .

وتمدنا أسفار صموئيل والملوك بسلسلة من القصص المفصلة عن فترة المملكة الموحدة ، ولا سيما عهد داود ، وتمطينا صورة عامة عن تاريخ الملكتين المنفصلتين ، تشتمل على معلومات أقل ، إلا في الفترات التي اهتم بها المصنف (م ٤ - الكتب التاريخية)

اهتماماً خاصاً ، وكان يكتب من وجهة نظر دينية . ومن المحتمل أن هذا القسم من تصنيف بعض رجال طبقة الكهنة ، وأنهم صنفوا أيضاً سفرى أخبار الأيام اللذين يوردان صورة مكملة موازية عن تاريخ مملكة يهوذا .

ويتهى التاريخ المتصل الذى يمرضه العهد القديم بسقوط الملكتين . أما المصور اللاحقة فلدينا عنها معلومات متناثرة فى سفرى عزرا ونحميا اللذين يصفان الأحداث البارزة الخاصة بالعودة من السبي ، وفى سفرى المكابيين الأول والثانى اللذين يتناولان اليقظة الأخيرة للاستقلال اليهودى . وهذه يقصد بها ثورة فى يهوذا بزعامة الكاهن متاتياس وأبنائه من بعده على الإمبراطورية السلوقية ، وذلك من سنة ١٦٦ ق . م إلى سقوط أورشليم فى يد الرومان سنة ٦٣ ق . م . وتسمى هذه الثورة بثورة المكابيين ، نسبة إلى يهوذا مكابوس ، وهو ابن متاتياس ومضرم الثورة بعده . ويسمى المكابيون أيضاً فى المصادر اليهودية المتأخرة بالحشمونيين ، نسبة إلى حشمون جد متاتياس . وسفرا المكابيين الأول والثانى يتناولان بعض تاريخ المكابيين . وأولهما يتناول الفترة من سنة ١٧٥ إلى سنة ١٣٥ قبل الميلاد ، والثانى يتناول الفترة من سنة ١٧٥ إلى سنة ١٦١ ق . م .

وفى المكابيين الثانى (١ : ١ إلى ٢ : ١٨) رسالتان كتبهما يهود فلسطين إلى يهود مصر .

وفى نطاق تاريخ العهد القديم يحكى لنا سفرا راعوث وإستير قصصاً شخصية ، تمدنا بصور طريفة للحياة اليومية فى المصور المختلفة .

وفى أسفار الأنبياء معلومات أخرى عن التاريخ العبرى وتفسير شخصى له . فأسفار الأنبياء المتقدمين تعرض علينا التاريخ المتأخر لمملكتي يهوذا وإسرائيل ، وتنبأ بسقوطهما على أنه نتيجة لآثامهما ، لا مفر منها . وقد رأينا فى يهوذا شخصيتين من الأنبياء هما : إشعيا وإرميا . وكان إشعيا يمارس دائماً سياسة الاعتماد على العون الأجنبى ؛ بينما كان إرميا يدعو إلى الاستسلام لبابل التى اختارها الله أداة لعقاب شعبه الضال . وفى خلال السبي كان حزقيال يعلم محبه ويمزجهم

معلناً أن الشعب سيولد من جديد . وهو يعبر عن هذا في جملة آيات تدور حول رؤيا ، وهي تنطوي على مقدرة أدبية كبيرة (حزقيال ٣٧ : ١ - ١٤) .
ورؤى دانيال المتشابكة المعقدة ، هي نقطة الانتقال إلى أسفار الأنبياء المتأخرين ، وهي سلسلة الأسفار الموجزة التي تتخذ من الأحداث المختلفة ذريعة لنصح الشعب الضال ، والتنبؤ بالعقاب ، والتبشير بمودة الأمور إلى الصلاح في المستقبل .
وبقية المهد القديم أغان وأدب حكمة . وهذه الكتابات شعرية الطابع عادة ، وقالبها الشعرى هو قالب الشرق المألوف ، الذي يقوم على التوازي بين الأجزاء المتتابعة .

وسفر الزامير أعظم الأسفار الشعرية في المهد القديم ، بل هو من أعظم ما نظمته الإنسان من شعر . وهو يشتمل على ١٥٠ أغنية تختلف تاريخياً ، بعضها شخصي الطابع وبعضها جماعي ، فيها تسبيح بالله ودعاء له أن يعين المرء في الملأ المختلفة التي تنزل به . وكثير من الزامير لها طابع الطقوس ، قصد بها الترتيل في الصلوات

و هناك سفر رائع آخر من الشعر العبرى ، هو مرأى إرميا ، وهو مثال لنمط أدبي ليس بغريب على الشرق الأدنى القديم .

وثمة سفر شعرى يبدو دينوى الطابع ، ولكنه فسر تفسيراً دينياً وضم إلى المهد القديم ، وهو نشيد الأناشيد الذى يدور حول حب راع شاب وراعية وهناك سلسلة من الحكم والتأملات على نسق نظائر لها في آداب الأمم المجاورة ، وذلك مثل ما مجده في سفر الأمثال وسفر أيوب .

وينتهى أدب الحكمة بسفر الجامعة الذى يتحدث عن بطلان كل شيء ، وعن عبث الدنيا التى تدور بلا نهاية ، ويظهر في السفر التأثير اليونانى ، وهو أقرب إلى طرق التفكير اليونانى منه إلى طرق التفكير العبرى .

الكتب التاريخية في العهد القديم

أ الكتب التاريخية في العهد القديم هي : يشوع ، والقضاة ، وراعوث ، ورموت ، ورموتيل الأول ورموتيل الثاني ، والملوك الأول ، والملوك الثاني ، وأخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني ، ونحميا ، وإستير .

وتسمى هذه الأسفار تاريخية لأن أكثر ما ورد فيها يتحدث عن تاريخ العبريين من أول فتحهم لأرض فلسطين إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد . وهذه الأسفار تسجل تاريخ الأفراد والشعوب ، وهي تعنى قبل كل شيء بموقف الله تجاهها . وعلاقة الله بالأفراد والشعوب من حيث قربهم منه أو بعدهم عنه . وكان اختيار الحوادث المختلفة في هذه الأسفار لتقرير تلك الحقيقة . وسجلت حوادث الملوك ومصيرهم تبعاً لموقفهم الروحي والأخلاقي .

وتحكي الأسفار أعمال الله ، وكيفية رفعه للمتضمين وعقابه للظالمين . وهي تكشف عن قداسته ، وصبره ، وغفرانه للتائب ، وسميه وراء الضال . وتذكر كيف أدى الأنبياء رسالتهم ، والظروف القاسية التي مروا بها في حياتهم . وتصل أسفار يشوع والقضاة وراعوث وسفرا رموتيل بالحوادث من الفتح إلى أول عهد الملكية . ويحكي لنا سفرا الملوك الأول وأخبار الأيام الأول التاريخ إلى عصر السبي ، أما سفرا عزرا ونحميا فيتحدثان عن العودة من السبي . وتقع حوادث سفر إستير في فترة الحكم الفارسي .

ونلاحظ أن هذه الأسفار ليست الأسفار الوحيدة في العهد القديم التي تتضمن الأخبار التاريخية ، ففي أسفار موسى الخمسة جزء كبير يشتمل على أحداث تاريخية ، كما نجد مادة تاريخية في أسفار الأنبياء .

لا تشمل هذه الأسفار تاريخاً كاملاً للحوادث والأفراد التي تناولها . وتشير الأسفار أحياناً إلى كتب أخرى تتضمن معلومات أوفى . فكثيراً ما نجد

عبارات مثل « وبقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكته ، أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان » ملوك أول ١١ : ٤١ ، « وأما بقية أمور يربعام : كيف حارب ، وكيف ملك فإنها مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل » ملوك أول ١٤ : ١٩ ، « وبقية أمور رحبعام وكل ما فعل ، أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا » ملوك أول ١٤ : ٢٩ ، « وبقية أمور زمرى وفتنته التي فتنها ، أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل » ملوك أول ١٦ : ٢٠ ، « وبقية أمور شلوم وفتنته التي فتنها ، هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل » ملوك ثاني ١٥ : ١٥ ، « وأمور داود الملك الأولى والأخيرة ، هي مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرأى وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرأى ، مع كل ملكه وجبروته ، والأوقات التي عبرت عليه وعلى إسرائيل وعلى كل الممالك » أخبار الأيام الأول ٢٩ : ٢٩ ، « وبقية أمور سليمان الأولى والأخيرة ، أما هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي ، وفي نبوة أخيا الشيلوني ، وفي رؤى يمدو الرأى على يربعام بن نباط » أخبار الأيام الثاني ٩ : ٢٩ ، « وأمور آسا الأولى والأخيرة ، ها هي مكتوبة في سفر الملوك ليهوذا وإسرائيل » أخبار الأيام الثاني ١٦ : ١١ .

كُتبت هذه الأسفار لغرض ديني ، ولهذا فإن التاريخ الذي تتضمنه . أختبر ليوضح الغرض الذي ترمي إليه ، فأفاض في أخبار بعض الأنبياء مثل إيليا وإليشع ، واختصر في أخبار كثير من الملوك على الرغم من شهرتهم لدى معاصريهم .
فهذه الأسفار التاريخية لم تكتب في الأصل لتكون سجلا تاريخياً ، وإنما تبين المادة التاريخية من ثنايا الهدف الديني الذي وضعت من أجله .

سفر يشوع

ينسب هذا السفر إلى يشوع بن نون، الذي خلف موسى قائداً للعبريين، وكان اسمه أولاً هوشع . جاء في عدد ١٣ : ١٦ « ودعا موسى هوشع بن نون ، يشوع » .

والسفر يقص تاريخ بني إسرائيل من موت موسى إلى ما بعد موت يشوع .

مضمون السفر

يشمل السفر على موضوعين وخاصته :

ففي الإصحاحات من ١ إلى ١٢ يتحدث عن غزو أرض كنعان : الإستعداد للغزو وعبور الأردن (الإصحاحات ١ - ٥) ، وسقوط أريحا وعاي وخطية عخان (٦ - ٨) ، وأعمال الغزو والمهادنة مع جيبمون (٩ - ١٢) .

وفي الإصحاحات من ١٣ إلى ٢٢ يتحدث السفر عن توزيع الأسباط والعشائر في الأرض .

والخاتمة الإصحاحان ٢٣ و ٢٤ وفيهما تضرعات يشوع ، والاجتماع مع الأسباط في شكيم ، ثم موت يشوع .

ويهدف السفر إلى إثبات أن الله أوفى بوعوده ، وأنه طرد الشعوب أمام شعب إسرائيل وحارب عنهم ، وهذا واضح من الإصحاح الأول الآيات ١ - ٩ « وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً: موسى عبدي قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين ، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس تخمكم ، لا يقف

إنسان في وجهك كل أيام حياتك ، كما كنتُ مع موسى أكون معك . لا أهملك ولا أتركك . تشدد وتشجع ، لأنه أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لأبائهم أن أعطيهم ، إنما كن متشدداً وتشجع جداً ، لكي تتحفظ للممل حسب كل ما هو مكتوب فيه ، لأنك حينئذُ تصلح طريقك وحينئذُ تفلح . أما أمرتك : تشدد وتشجع ، لا تهرب ولا ترتعب ، لأن الرب إلهك معك حيناً تذهب .

وجاء في الإصحاح ٢١ الآيات ٤٣ - ٤٥ «فاعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لأبائهم ، فامتلكوها وسكنوا فيها . فأراحهم الرب حوالهم حسب كل ما أقسم لأبائهم ، ولم يقف قدامهم رجل من جميع أعدائهم . بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم ، لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت إسرائيل . بل الكل صار » وبهذا نرى أن الوعد قد تحقق . ووعد الله لا يتحقق إلا مرة واحدة .

وسفر يشوع عبارة عن تعليمات للإجراءات السياسية والأحداث الحربية . أما الفترة التي تتضمن الحوادث في هذا السفر ، فهي على الأغلب ٣٢ سنة ، منها سبع سنوات استغرق فيها فتح البلاد و٢٥ سنة المدة التي تولى فيها يشوع القيادة بعد موت موسى . ولسكن المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس يذهب إلى أن المدة كلها هي ٢٥ سنة فقط .

والسفر يبين أهمية طاعة الشعب للشريعة الإلهية بما تتطلبه من مبادئ أخلاقية . وهو مليء بالتعاليم الروحية والأسس التي يجب أن تتوفر للظفر ببركة الله .

وهناك بعض المسائل التي تحير القارئ منها : وقوف الشمس فوق جبعون ، ومنها أمر الله بإهلاك الكنعانيين ، والله الرؤوف الرحيم ، الأب المحب ، لا يرتضى أن يهلك شعباً بأكلها . جاء في يشوع ٦ : ٢١ « وحرّموا كل ما في المدينة (أريحا) من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحجر بحمد السيف » وفي ٨ : ١ - ٢ « انظر ، قد دفعت بيدك ملك عاي وشعبه ومدينته

وأرضه . فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها . غير أن غنيمتها وبهاؤها تنهبونها لنفوسكم » .

كاتب السفر :

لا يذكر السفر شيئاً عن كاتبه ، أما ما جاء في ٢٤ : ٢٦ « وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله » فربما يعني أنها إضافات ألحقت بالتوراة .

ويذهب علماء اليهود وبعض الكتاب المسيحيين بأن كاتب السفر هو يشوع ماعدا الآيات الخمس الأخيرة منه وبعض آيات مثل ١٩ : ٤٧ .

ولكن الملاحظ أن عدداً من الآيات والعبارات في سفر يشوع تشير إلى أحداث تمت بعدموت يشوع مثال ذلك ١٥ : ١٣ - ١٩ و ١٩ : ٤٧ وما يقابلها في قضاة ١ : ١١ - ١٥ و ١٨ : ٢٧ وكذلك نجد بعض الآيات قد أضيفت إلى النص منها ١٤ : ١٥ ، ٢٤ : ٢٩ .

وبدل ذلك على أن السفر في حالته الراهنة لم يكتبه يشوع ، بل كان يشوع هو بطل السفر .

ويذهب « كلفن » أن مؤلف السفر أو كاتبه الذي جمعه من مصادر مختلفة ، ضمها في كتاب واحد ، هو إليمازر بن هرون . جاء في يشوع ٢٤ : ٣٣ « ومات إليمازر بن هرون فدفنوه في ... »

واعتمد كاتب السفر على سفر ياشر وربما اعتمد أيضاً على كتب أخرى لم يذكرها ، وذلك كما يفعل كتاب التاريخ عادة ، يقول في ١٠ : ١٣ « أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر » .

تاريخ تدوين السفر :

يذكر السفر مدينة صيدا على أنها عاصمة الفينيقيين ١١ : ٨ وبدل ذلك على أن عصر كتابة السفر كان قبل داود .

ويذكر كاتب السفر أن اليوسيين يسكنون في أورشليم ١٥ : ٦٣ ونحن
نعرف من سفر صموئيل الثاني ٥ : ٦ أن داود طردهم فيما بعد من أورشليم .
ونستدل من ١٦ : ١٠ أن الكنعانيين كانوا يسكنون في جازر في وقت كتابة
السفر ، ونعلم من سفر الملوك الأول ٩ : ١٦ أن سليمان أجلاهم عن جازر .
وواضح من هذا أن السفر كتب قبل داود ، وأن الكاتب أعتمد على نصوص
من عصر يشوع . يدلنا على ذلك أن حوادث فتح أرض كنعان ذكرت بكثير
من التفصيل ، لا يتأتى إلا لشاهد عيان (في الإصحاحين السابع والثامن ١٥ : ٩
و ٤٩ و ٥٤) .

كما أن أسماء المدن الكنعانية القديمة كانت معروفة عند الكاتب (١٨ : ٢٦ ،
٢٠ : ٧) .

وذكر السفر أن راحاب تسكن في وسط إسرائيل ٦ : ٢٥ وكذلك كانت
الأحجار التي حملوها من الأردن لتكون تذكارا لعبور الأردن قائمة في عصر
كاتب السفر ٤ : ٩ .

وكذلك استعمل الكاتب صيغة جمع التكلم مثل تعبره في ١٥ : ١ « حتى عبرنا »
و ٥ : ٦ « أن يعطينا » مما يدل على قدم العصر الذي كتب فيه المصدر الذي أخذ
عنه السفر .

سفر القضاة

أسم هذا السفر مترجم من اللفظة العبرية « شوفطيم » وقد استخدمت لقباً للذين قاموا بعد موت يشوع لينقذوا شعب إسرائيل من أعدائهم المحيطين بهم. ومعنى هذه اللفظة بالعبرية لاتنصب على السلطة القضائية كما تفهم من مدلول هذا اللفظ في العربية وإنما تؤدي هذه اللفظة عندهم معنى الحكم والسلطة الإدارية والمنفذ، وهذا النوع من الحكم هو حكم عسكري مطلق. وقد سماوا أيضاً غلّصين لأن إقامة أحدهم كان لتخليص الشعب من أيدي الأعداء، وكان ذلك في أحوال غير اعتيادية، وتنقضى سلطتهم عادة بانتهاء الحالة التي دعت إلى قيامهم.

يقول في قضاة ٣: ١٠٩ فأقام الرب مخلصاً لبني إسرائيل فخلصهم. عشيئيل بن قناز أخا كالب الأصفر، فكان عليه روح الرب وقضى لاسرائيل، وخرج للحرب « وفي قضاة ٣: ١٥ » وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام لهم الرب مخلصاً إهود بن جيرا البنياميني .

ولم يكن اختيارهم بالوراثة أو بالانتخاب، ولكن لقدرتهم العسكرية. وكانت سلطتهم تمتد إلى عدد من القبائل، ولهذا نجد أن بعض القضاة كانوا متعاصرين. وكانت تفضى فترات لا يقوم فيها قضاة.

ولم يذكر سفر القضاة الاست قضاة كبار وست صغار.

مضمونه السفر .

يمكن تقسيم موضوعات السفر على النحو الآتي :

القسم الأول :

مقدمة مزدوجة ، يذكر فيها الحالة السياسية والدينية لإسرائيل قبل عصر القضاة مباشرة (١ : ١ - ٢ : ٩) . ثم موضوع الكتاب حيث يبين الأسباب العميقة التي تسببت في مصير إسرائيل (٢ : ١٠ - ٣ : ٧) .

القسم الثاني :

نص السفر من ٣ : ٨ - ١٦ : ٣١ وهو يصور ما ذكره في الجزء الثاني من المقدمة (٢ : ١٠ - ٣ : ٧) وقد حكى فيه قصص ستة أبطال هم القضاء الكبار . وفيها إشارات إلى ستة قضاء صفار وهم شمجر بن عناة (٣ : ٣١) ، وتولم بن فواة بن دودو (١٠ : ١٠) ، يائير الجلمادى (١٠ : ٣) ، إيسان من بيت لحم وإيلون الزبولونى وعبدون بن هليل الفرعتونى (١٢ : ٨ - ١٥) .

والقضاة الكبار هم .

١ - عُثَيْشِيل بن قناز هزم ملك سوريا (٣ : ٧ - ١١) .

٢ - إهود بن جيرا هزم المؤابن (٣ : ١٢ - ٣٠) .

٣ - باراق بن أئينوعم وقد شجّمته دبوره القاضية النبوية فانتصر على سيسرا الكفمانى بالقرب من نهر (قيشون ، وفيه خبر قتل ياعيل امرأة حابر القيني سيسرا الهارب ، وفيه قصيدة دبوره (الاصحاحان الرابع والخامس) .

٤ - جدعون بن يواش الأبيعزرى هزم المديانيين والعمالقة (الاصحاحات السادس والسابع والثامن) . وفي الاصحاح التاسع خبر ما ارتكبه أيبالك من ظلم في شكيم . وفي الاصحاح العاشر ١ - ٥ ذكر تولع بن فواه بن دودو ، ويائير الجلمادى .

٥ - يفتاح الجلمادى الذى حارب بنى عمون (١١ : ١ - ١٢ : ٧) وأنتصر عليهم . وفيه تنفيذ النذر الذى نذره يفتاح وهو حرق ابنته (١١ : ٣٤ - ٤٠) .

٦ - شمشون بن منوح من الدانيين الذى هزم الفلسطينيين فى اثنتى عشرة حملة (الإصحاحات من ١٣ إلى ١٦) .

القسم الثالث :

الخاتمة : من الإصحاح ١٧ إلى الإصحاح ٢١ ويتضمن نبأ حادثين غريبتين :

الإولى،حادثة ميخا والدانيين (الإصحاحان ١٧ و ١٨) ، والثانية الفضيحة التي التي اقرت في جبعة ، والحرب التي نجمت عنها ، وكادت تؤدي إلى انقراض سبط بنيامين (الإصحاحات من ١٩ - ٢١) . وهذا القسم هو ملحق يدون حوادث سابقة للحوادث التي وردت في السفر ، ويوضح حالة الانحطاط الأخلاقي التي وصلت إليه إسرائيل .

كتاب السفر :

لا يعرف على وجه التأكيد من هو مؤلف هذا السفر ، لكنه لا شك أن كاتبه جمع مادته من نصوص كانت موجودة وقت كتابته ، ومن قصص كان متداولاً وشائعاً بين الشعب . وينسب التقليد اليهودي والمسيحي كتابة هذا السفر إلى صموئيل ، والمرجح أن صموئيل كان قد شرع في كتابته ثم أكمله بعده غيره من المؤرخين .

ويذهب بعض العلماء أن مادة هذا السفر كانت متفرقة ، وخصائص اللغة في السفر تدل على أن مادته كتبها عدة مؤلفين ، وقد نسقتها وضمها في كتاب واحد عزرا أو نحميا .

تاريخ تدوين السفر :

سفر القضاة في حالته التي وصلت إلينا ، ألف في أول عصر الملوك (قارن قضاة ١ : ٢١ ، و ١٧ : ٦ و ١٨ : ٣١ و ٢١ : ٢٥) وذلك بالإعتماد على التاريخ والتقليد الشفوي .

وفي الأصل كانت الإصحاحات السبع الأول من سفر صموئيل الأول في سفر القضاة ، ثم رؤى في عصر متأخر أن تضم هذه الإصحاحات إلى سفر صموئيل للصلة الوثيقة بين سفر صموئيل ونشأة الملكية .

ويرجح الباحثون أن آخر كاتب جمع هذا السفر كان بين سنتي ٦٠٠ و ٤٠٠ قبل الميلاد .

سفر راعوث

يحمل السفر هذا الأسم من اسم امرأة موآبية تسمى راعوث (من العبرية رع ه أى رعى)

وتتلخص القصة في أنه حدثت مجاعة في بيت لحم ، فرحل رجل اسمه البالك ومعه زوجته نِعمى وابناها محلون وكليون ، إلى أرض موآب .

وتزوج الولدان من موآبيات ومات الولدان ومات الزوج، وتقرر نعمى العودة العودة إلى أهلها في بيت لحم . وحملت المرأة قرارها إلى عرفة وراعوث كفتيها ، فقبلتها عرفة وبقيت في بلدها ، أما راعوث فقد رافقتها إلى بيت لحم .

كان وصول نعمى وراعوث إلى بيت لحم في موسم حصاد الشعير ، وتذكرت نعمى أحد أقاربها الأثرياء وهو بوعز ، وزوجتها له ، فولدت له إبنا اسمه عوبيد ، الذى صار أبا ليسى أبى داود النبي، ومن نسل داود، وفي بلد داود بيت لحم ، ولد المسيح .

وفي هذا السفر أربعة أصحاحات ، وهى تتضمن هذه القصة في أسلوب بسيط مؤثر .

ويروى سفر راعوث قصة بسيطة قد تحدث في أية أسرة ، ويظهر عاطفة زوجة الأبن نحو حماتها ومحبتها لها ، مفكرة لذاتها ومخلصة في خدمتها ، ومشاركة لها في ضيقها . وتبين القصة أن الله أختارها بسبب تقواها فأصبحت زوجة لرجل ثرى ، وأرتفعت من الفقر والترمل والحمول، إلى زوجة مكرمة ، ووالدة سمعت بأولادها .

هدف السفر :

يهدف السفر إلى عرض أنساب بيت داود ؛ دون أن يكون له اتجاه سياسى ، وذلك تثبيتاً لحق أسرة داود في أرض افرايم بعد عام ٧٢٢ ق . م

تاريخ السفر :

يدل أسلوب الكتابة على أن السفر كتب في عصر متأخر . ويحدثنا كاتب السفر في مقدمته أن الحوادث التي يقصها حدثت في عصر القضاة ، كما يذكر في خاتمته اسم داود وسلسلة نسبه (٤ : ٢٢) ويدل هذا على أن عصر القضاة كان قد انتهى حين دون هذا السفر (١ : ١ و ٤ : ٧)

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا السفر كتب في زمن أشدت فيه رغبة اليهود في التخلي عن زوجاتهم الأجنبية .

وكاتب السفر غير معروف ، ولكن التلمود ينسب كتابته إلى صموئيل .

واغلب الظن أنه كتب في زمن عزرا ونحميا أي في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد .

ولما كان موضوع السفر يتصل بعصر القضاة ، فقد عدوه أحياناً من سفر القضاة . وأعتبر في الترجمة السبعينية ضمن الكتب التاريخية . ولم يكن سفر راعوث معترفاً به بين الإسفار القانونية حتى القرن الثالث قبل الميلاد . وعده اليهود من كتب القراءات الطقسية التي تسمى « مجلوت » وهي نشيد الإنشاد وراعوث والمراثي والجامعة وإستير ، وكانت تقرأ في الأعياد الخمسة الكبرى عندهم ، وكان سفر راعوث يقرأ في عيد الحسين .

سفر صموئيل الأول والثاني

كان سفر صموئيل في الأصل العبري يضمهما سفر واحد. وقد تم تقسيم السفر إلى سفرين في الترجمة السبعينية. وكان سبب هذا التقسيم أنهم اعتبروا الجزء الأول منه منتهياً بموت شاول ، وبدؤا الثاني من جلوس داود على عرش المملكة .

وسمى هذا السفر أصلاً بإسم صموئيل ، لأنه يستهل بتاريخ ولادة صموئيل وأعماله ، وذلك على الطريقة التبعية عند العبريين وهي تسمية السفر من أول كلمة أو عبارة أو موضوع في مستهله ، إلا أن الترجمة السبعينية سمتهما سفرى الملوك الأول والثاني ، وذلك من مضمون الكتابين وهذه الطريقة هي التي كانت سائدة في مصر ، أى أن يعطى للكتاب عنوان يؤدي مضمونه ، فالصربون أول من أعطى للكتاب عنوان. وقد عم القديس هيرونيوموس تسميتهما بإسم الملوك الأول والثاني .

موضوع السفرين :

يشتمل السفران على عصر من تاريخ إسرائيل ، يبدأ من حيث أنهى سفر القضاة ، وهو مولد صموئيل وينتهى بأخر ملك داود أى من سنة ١٠٧٥ إلى سنة ٩٥٧ قبل الميلاد. ويتضمن السفران تاريخ تحول الحكم إلى حكم ملكي وتنصيب الملكين الأولين على مملكة إسرائيل وهما : شاول وداود بتعيين من الله . كما بينا كيف أبى شاول أن يطيع أوامر الله ، فيعزله الله ويقم مكانه داود بن يسي ، وكيف أن الله امتحنه حتى أظهر طاعته وبهذا تقرر الحكم لداود ونسله. وفي هذين السفرين يبدو بوضوح الصلة بين تطور إسرائيل وبين طاعتها لله .

ولا يشتمل السفران على تاريخ كامل لابتداء عصر الملكية في إسرائيل ، ولكنهما يظهران وحدة في المنهج التاريخي لهذا التطور . ويمكن تتبع الحوادث التي يشمل عليها السفران في مدى قرن من الزمان تقريباً .

ويتعلق السفر الأول بالقاضيين الأخيرين من قضاة بني إسرائيل وهما : على وصموئيل ، وبالملكين الأولين من ملوكهم وهما : شاول وداود .

ويمكن أن نقسمه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : خبر عالي الذي كان قاضياً ، ونبأ ابنيه الفاسدين ، ومولد صموئيل وتربيته ودعوته (الإصحاحات ١ إلى ٤) .

الثاني : تاريخ صموئيل ودعوة الله إياه ليكون نبياً وقاضياً (الإصحاحات من ٥ إلى ١٢) .

الثالث : تاريخ شاول الذي عينه الله أن يكون أول ملوك (إسرائيل الإصحاحات من ١٣ إلى ٣١) .

ويتضمن سفر صموئيل الثاني تاريخ ملك داود الذي أقيم ملكاً على يهوذا بعد موت شاول ، وعلى كل الأسباب بعد قتل ايشبوشث ابن شاول .
ويمكن تقسيم هذا السفر إلى ثلاثة أجزاء .

الأول : يتضمن ذكر انتصار داود وتفوقه على بيت شاول (الإصحاحات من ١ إلى ١٠) .

الثاني : فيه نبأ الاضطرابات التي حدثت لداود على خطيئته أمام الله ، ثورة أبشالوم وهرب داود ، موت أبشالوم وعودة داود (الإصحاحات من ١١ إلى ١٩) .

الثالث : يتضمن تثبيت داود على كرسى الملك بعد توبته الصادقة ، وأناشيد النصر ، وإحصاء الشعب والطاعون ، وأخبار السنين الأخيرة من ملك داود .
(الإصحاحات من ٢٠ إلى ٢٤) .

ونشهد تحت زعامة صموئيل نشأة النظام النبوي ، وارتقائه ، وزعم صموئيل جماعة الأنبياء ، والتمهيد للحكم الملكي .

القيمة التاريخية :

لا شك أن سفرى صموئيل هما ملخص لكتاب في التاريخ مطول يعتمد على نصوص مختلفة الأصل لم يذكر مؤلفها .

وبعبارة الكاتب عن عصر داود وسليمان على أنه عصر مضى ، يقول في صموئيل (م . ٥ - الكتب التاريخية)

الأول ٢٧ : ٦ « فأعطاء أخيش في ذلك اليوم صقلع ، لذلك صارت صقلع للملك يهوذا إلى هذا اليوم » أى أنه عند كتابة السفر كانت هناك فترة طويلة قد مرت عند تقسيم المملكة .

ويظهر أن تأليف السفر ، يقع تقريباً بين سنتي ٨٥٠ و ٧٥٠ قبل الميلاد ، واستخدم المؤلف النصوص الآتية :

- ١ - تاريخ صموئيل وشاول للاصحاحات ١ - ١٤ في صموئيل الأول) .
- ٢ - تاريخ داود للاصحاحات من صموئيل الأول ١٥ إلى صموئيل الثاني •
والتي بدأ صموئيل في كتابتها ، ثم أممها النبيان ناثان وجاد (أخبار الأيام الأول ٢٧ : ٢٤ ، ٢٩ : ٢٩) يقول « وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرأى وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرأى » .
- ٣ - سفر ياشر الذى جاء ذكره في صموئيل الثاني ١ : ١٨ والذى استخدمه بشوع ١٠ : ١٣ .

مؤلف السفر :

أما كاتب هذين السفرين فهو غير معروف على وجه التحقيق ، والتقليد اليهودى فى التلمود ينسب تأليفهما إلى صموئيل ، ويذهب بعض العلماء أن صموئيل كتب الأربعة والعشرين اصحاحاً الأولى وأن ناثان وجاد النبيين أكلاها معتمدين فى ذلك على ماجاء فى أخبار الأيام الثانى ٢٩ : ٢٩ ، ٣٠ . ومن المرجح أن المراجع النهائى للسفرين كان من أحد تلاميذ هؤلاء الأنبياء .

ويؤكد العلماء أن مدونى الحوادث كانوا يمشون وقت وقوعها ، لما فيها من تصوير حى للشخصيات وللمرض النفسى المستمد من الواقع للشخصيات المختلفة .

سفر الملوك الأول والثاني

قسمت الترجمة السبعينية سفر الملوك إلى سفرين ، وسما بالثالث والرابع ، لأن سفرى صموئيل أطلق عليهما في الترجمة السبعينية الملوك الأول والثاني .

ويتضح من مستهل السفر أن المؤلف أراد أن يتتبع التاريخ الذى انتهى عنده صموئيل ، ومقارنة صموئيل وملوك تبين أن الملوك سفر مستقل بذاته .

وبالمج سفر الملوك تاريخ المدة التى بين سنى ملك داود الأخيرة (نحو سنة ٨٩٠ ق . م) وسقوط اورشليم فى سنة ٥٨٦ ق . م ، وينتهيان بإطلاق يهوياكين من السجن ، عن يد أويل مردوخ ملك بابل فى سنة ٥٦١ ق . م .

فتكون الفترة التى يناولها هذان السفران أكثر من أربعة قرون ، ولا بد أن كتابتهما لم تتم إلا بعد هذا التاريخ ، وأن تأليفهما أو جمع حوادثهما ، كان بعد حدوث ما هو مدون فيهما بوقت طويل . وكان الاعتماد فى كل ما يشتملان عليه من أخبار قد أخذ من كتب سابقة .

وبالرغم من أن هذين السفرين يسميان سفرى الملوك ، فالأشخاص الظاهرون فيهما هم من الأنبياء .

وقد كان لهمة الأنبياء فى هذا العصر وضغ خاص ، فهم رجال سياسة وهم مملون للدين والآداب . ويمكن فهم ما جاء فى السفرين إذا تذكرنا أنهما كتبا من أولهما إلى آخرهما من وجهة نظر الأنبياء ، التى كان أساس مهمتهم حفظ ديانة يهوه ضد الاتجاه القوى إلى عبادة الأوثان ، كما كانت مهمتهم الدفاع عن الشريعة وتفسيرها ، والتدليل على مصير الظلم والطمع والخلاعة وسوء المعاملة ، وقد ناد الأنبياء بكل هذا فى شجاعة لا تعرف الخوف ، مجاهدين فى سبيل الله لمقاومة رذائل الملوك والشعب .

مضمونه النص :

يمكن تقسيم السفر بجزئيه إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : ملوك أول من الاصحاحات ١ إلى ١١ ، وتتضمن أخبار خلافة سليمان لأبيه داود من سنة ٩٧٥ ق . م إلى سنة ٩٢٩ قبل الميلاد . وبين الاصحاحان الأولان الأيام الأخيرة لداود وهما بمثابة مقدمة تشرح كيفية جلوس سليمان على العرش ، وتعتبر أيضاً تقمة لسفر صموئيل الثاني . في الاصحاحات من الثالث إلى العاشر تتحدث عن حكمة سليمان وكيفية استخدامها ، وزواجه بالأميرة المصرية ، ووصف مملكته ونظامها وشرح علاقته مع حيرام ملك صيدا ، وبيان للمباني التي شيدها وبخاصة الهيكل ، وتفصيل لنظام ملكه ، وزيارة ملكة سبأ ، وثروة سليمان ومجده ، وأسباب سقوط الملكة وهي تعدد الزوجات وعبادة الأوثان فيحل عليه العقاب ، ويتآمر عليه الأعداء في الداخل وفي الخارج ، وتتمرد أدوم وسوريا من حكمه ، ويحاول يربعام الثائر أن يحدث انقلابا يعزل فيه سليمان ليجلس على عرشه، ولكنه يفشل ويلجأ إلى مصر ، ثم موت سليمان .

ثانياً : التاريخ المترام للملكتي إسرائيل ويهوذا من الاصحاحات ملوك أول الاصحاح ١٢ إلى ملوك ثاني الاصحاح ١٧ ، أي من سنة ٩٢٩ ق . م . إلى سنة ٧٢٢ قبل الميلاد تقريباً .

وتتحدث هذه الاصحاحات عن أسباب انقسام المملكة إلى مملكتين، يفرد يربعام (٩٢٩ - ٩٠٩ قبل الميلاد) بمملكة الشمال ، ورجبعام (٨٥٠-٨٤٣ ق.م) بمملكة يهوذا في الجنوب . ثم يحكي خطية يربعام الذي صنع مجلين من الذهب لعبادتهما في دان وبيت إيل . وبعد عداء طويل بين الملكتين ، تقاربتا بزواج يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا (٨٥٠ - ٨٤٣ قبل الميلاد) من عثليا بنت خاب ملك إسرائيل (٨٧٣ - ٨٥٤ ق . م) ونشاط النبيين :

إلياء واليشع ، ودب الخلاف من جديد بين الملكتين في أيام ياهوا (٨٤٢ ق . م) وقطع علاقة مملكة إسرائيل بمملكة يهوذا ، وفي سنة ٧٣٨ أخذت مملكة إسرائيل في دفع الجزية لتفلات فلاسر الرابع ملك آشور . وحاصر شلمنصر الرابع ملك آشور السامرة ، وفي عام ٧٢٢ ق . م قضى خليفة سرجون ملك آشور على مملكة إسرائيل ، وفي سنة ٧٢٢ ضمت السامرة إلى آشور ، وسبى الشعب إلى آشور ، وحمل الآشوريون شعباً جديداً ليحل محل اليهود المسبيين .

ثالثاً : تاريخ مملكة يهوذا إلى عصر السبي البابلي (الأصحاحات ملوك ثانياً من ١٨ إلى ٢٥) .

وتحدثت الأصحاحات عن حكم أسرة داود ، ودخول عبادة الأوثان في يهوذا ، ونشاط النبيين اشعيا وارميا . وفي السنة الثامنة عشرة من حكم يوشيا وجد سفر الشريعة في بيت الرب ، وقيامه بإصلاح وتغيير في الطقوس (٦٢٢ - ٦٢١ ق م) ، سقوط يوشيا في معركة مجدو التي انتصر فيها نحاش وفرعون مصر سنة ٦٠٩ قبل الميلاد ، سبي يهوياكين وأسرته إلى بابل على يد نبوخذناصر سنة ٥٩٧ ق . م ، قيام صدقيا ملك يهوذا ضد نبوخذناصر ، تدمير اورشليم ونهاية مملكة الجنوب في صيف سنة ٥٨٧ ق . م ، تعيين جدليا حاكماً على من بقى من اليهود في أرض يهوذا ، قتل جدليا ، هجرة من بقى من اليهود إلى مصر ، أطلق ملك بابل الجديد سراح يهوياكين من السجن وعامله بالحسنى بعد سجنه ٣٧ عاماً (سنة ٥٦١) .

في سفر الملوك . بجزئيه تتمثل وقائع التاريخ ، في صورة نزاع بين الإيمان والجهود ، بين عبادة يهوه المصدر الأعلى الأزلي للحياة وبعث الذي تتمثل فيه قوى الطبيعة . فمملكة اسرائيل تنحرف عن الله وتعبد الأوثان ولهذا يمحق ذكرها من سفر الحياة ، بينما نرى أن مملكة يهوذا التي أتيح لها بعض ملوك أمناء ، دافعوا عن عقيدتهم وإيمانهم ، ثابت عن خيانتها في أثناء نفيها في بابل ، فعادت وتجددت حياتها .

ولذلك حرص كاتب السفرين أن يظهر نشاط الأنبياء ويصف بالتفصيل هذا

النشاط ليدل على أن عبادة الأوثان وغيرها هي أسباب زوال إسرائيل (ملوك ثاني الأصحاح ١٧) ، وأثبت أن وجود أسرة داود ، دليل على شرعيتها .

وظاهر أن كاتب السفرين استعان بمصادر مختلفة في كتابته، تبين ذلك من بعض نصوص متكررة مثل ما نجده بين ملوك أول ٩ : ٢٦ - ٢٨ وبين ملوك أول ١٠ : ١١ و ملوك ثاني ٩ : ٢٦ وبين ملوك أول ٢١ : ١٣ .

وكذلك نجد اختلافاً في أسلوب الكتابة ، وفي الحكم على الشخص الواحد في مواضع مختلفة من السفرين . ونلاحظ أنه استعان بالمصادر الآتية .

- ١ - تاريخ سليمان (ملوك أول ١١ : ٤١) ويسميه سفر أمور سليمان .
 - ٢ - تاريخ ملوك يهوذا (ملوك أول ١٤ : ٢٩) ويسميه سفر أخبار الأيام للملك يهوذا ، وقد أخذ عنه في خمسة عشر موضع .
 - ٣ - تاريخ ملوك إسرائيل (ملوك أول ١٤ : ١٩) ، ويسميه سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل ، وقد أخذ عنه في سبعة عشر موضع .
- كانت هذه الحوليات الرسمية يدونها مسجلون (ملوك أول ٤ : ٣) ، وربما كانت الأخبار التي سجلها سفراء الملوك مستقاة من سجلات الملوك المحفوظة ، ثم أضيفت إليها أخبار الأنبياء مثل إيليا واليشع وغيرها .

ونحس في السفرين تناسقاً في سرد تاريخ الملكتين على طريقة التزامن فهو يسرد تاريخ ملوك يهوذا ثم يتحدث عن ملوك إسرائيل إلى آخر ملك ذكر اسمه من يهوذا ، ثم يعود إلى ذكر ملوك يهوذا وهكذا .

تناول الكاتب كل هذا منسقاً أسلوبه التاريخي وسارداً قصة الملكتين مسلسلّة في قصة واحدة . وكان هدف الكاتب أن يقدم بياناً ، عن الطرائق التي تغلب فيها الدين على التاريخ ، ولم يقصد أن يسرد التاريخ السياسي للشعب . ولهذا نلاحظ مثلاً أنه أغفل بعض الحوادث الهامة مثل حرب آخاب مع شلمنصر ، لأنها لم تكن في نظره ذات قيمة ، أي لم تكن لها علاقة مباشرة بمسلك الملك

والشعب تجاه الله . وأوجز تعليقه على حروب يربمام الثاني وخلصه السياسي في بضعة عبارات ، بينما أسهب في سيرة ملوك آخرين مثل آخاب وحزقيا ، لأن أعمالهم ، سواء كانت صالحة أو سيئة ، كان لها وزنها من الناحية الدينية .

واتبع الكاتب أسلوبه التاريخي على النهج الآتي :

يبدأ بذكر الملك بالصيغة الآتية (ملوك ثاني ١٧ : ١) « في السنة .. فلان ملك يهوذا ... ملك فلان في السامرة على إسرائيل مدة ... » أو « في السنة .. فلان ملك إسرائيل .. ملك فلان ملك يهوذا وكان ابن .. سنة حين ملك ، وملك .. سنة في اورشليم ، واسم أمه ٠٠٠ » (ملوك ثاني ١٨ : ١)

وكانت الصيغة النهائية بعد ذكر تاريخه على الوجه الآتي : « وبقية أمور .. التي عمل ، أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام للملك يهوذا (إسرائيل) ، ثم اضطجع ٠٠٠ مع آبائه ودفن مع آبائه في مدينة داود (مع آبائه ملوك إسرائيل) ، وملك ٠٠٠ ابنه عوضاً عنه » (ملوك ثاني ١٦ : ٢٠ و ١٤ : ٢٩) .

وكان الكاتب يقيم حياة كل ملك وسيرته فيقول مثلاً : « وعمل الشر في عيني الرب » (ملوك ثاني ١٧ : ٢) أو « وعمل ما هو مستقيم في عين الرب » (ملوك ثاني ١٥ : ٣) :

الفهرز التاريخي للسفرين :

كانت آخر الأحداث التي ذكرها سفر الملوك هي إطلاق سراح يهوياكين من السجن عام ٥٦١ ق . م (ملوك ثاني ٢٥ : ٢٧) ، ويأتي ذكر يهوياكين بمناسبة موت يهوياقيم (سنة ٥٩٨) في الأصحاح ٢٤ من سفر الملوك الثاني ٢٤ : ٥ وما يلي . فإذا كانت الفقرة (ملوك ثاني ٢٥ : ٢٧ - ٣٠) التي تتحدث عن إطلاق سراح يهوياكين قد أضيفت فيما بعد إلى السفر ، فإنه من المرجح أن يكون سفر الملوك قد ألف بعد سنة ٥٨٧ مباشرة وهي سنة تدمير اورشليم على يد نبوخذ ناصر .

وتعزو التقاليد اليهودية كتابة سفرى الملوك إلى ارميا النبي ، وقد أخذ كثير من العلماء المسيحيين بهذا الرأى . والدارس لأسلوب ارميا ومادته اللغوية يجد تشابهاً واضحاً بينها وبين أسلوب سفر الملوك ومادته اللغوية ، وكذلك نجد سرداً مفصلاً للحوادث التى عاصرها ارميا . ونلاحظ أن ذكر ارميا لم يرد فى سفرى الملوك ، وذكر غيره من الأنبياء ، مع أن ارميا كان له شأن فى هذا العصر .

ومن المرجح أن تكون كتابة سفر الملوك قد تمت فى فلسطين حيث كانت الأحداث ، وقد تكون قد كتبت فى بابل أيام السبي .

ومما يستحق الذكر أن بعض الآثار التى كشف عنها تنوء ببعض الأحداث والملوك التى وردت فى سفرى الملوك : منها نقش فى معبد الكرنك يتحدث عن انتصار شيشنق الأول على فلسطين وسوريا سنة ٩٥٢ قبل الميلاد وقد ذكر عدة مدن فلسطينية فتحها ، ويقول سفر الملوك الأول ١٤ : ٢٥ ، ٢٦ » وفى السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنق ملك مصر إلى اورشليم ، وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك ، وأخذ كل شئ ، وأخذ جميع أتراس الذهب التى عملها سليمان .»

وجاء ذكر الملك ياهو على مسلة أقامها شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٥) ضمن قائمة الملوك الذين دفعوا له الجزية .

التقويم المستخدم فى سفرى الملوك :

كانت السنة الشمسية يحسب بها فى إسرائيل وفى يهوذا . وكانت السنة المدنية أو السياسية تبدأ فى الملكتين فى الحريف أول تشرين (أكتوبر) وذلك حتى خراب اورشليم سنة ٥٨٧ قبل الميلاد .

وفى سنة ٥٨٧ ق . م استخدم التقويم البابلي ، الذى تبدأ فيه السنة بشهر فيسان (مارس) .

أما الطريقة التي استعملت في حساب سني حكم الملك ، فقد كانت الطريقة التي سادت في آشور وبابل ، وهي طريقة حساب السنة الأولى لحكم الملك من أول السنة الجديدة التي تلي جلوسه على العرش ، وكانت السنة التي يجلس عليها تعد من سني حكم الملك السابق .

ومن سنة ٩٣٢ ق.م إلى سنة ٥٨٧ ق.م استخدمت كل من مملكتي الشمال والجنوب طريقة الحساب الذي كان شائعاً في مصر ، وهي حساب السنة التي تولى فيها الملك العرش والمنة التي مات فيها ، من سني حكمه .

وبعد السبي استخدم اليهود الطريقة البابلية ، ولهذا يجب أن نضع في اعتبارنا اختلاف سني حكم الملوك بالنسبة لاستعمال أي الطريقتين .

سفرا الأيام الأول والثاني

هما في الأصل سفر واحد ، وقد قسمته الترجمة السبعينية إلى جزءين . ويشمل السفران ذكر التاريخ من ابتداء الخليقة إلى العودة من السبي البابلي ، وأمر كورش سنة ٥٣٨ • بإعادة بناء الهيكل .

ويمالج السفر العصر القديم بقوائم أنساب ، ويذكر عصر داود وسليمان بشيء من التفصيل في الناحية الدينية، ويهتم في عصر الملوك بمملكة يهوذا . ويمكن تقسيم موضوعات السفر إلى ثلاثة أجزاء رئيسية :

أولاً — أخبار الأيام الأول الاصحاحات من ١ إلى ٩ وهي جداول أنساب من آدم إلى شاول.

ثانياً — أخبار الأيام الأول الاصحاحات من ١٠ إلى ٢٩ وفيها تاريخ داود، وموت شاول ، ونقل تابوت العهد إلى اورشليم . واتبصار داود على الفلسطينيين والمؤابيين والسوريين والعمونيين ، والاستعداد لبناء الهيكل ، وتقسيم الكهنة واللاويين والمسيحين والبوايين ، وجداول بالموظفين المدنيين والمسكرين ، وموت داود .

ثالثاً — أخبار الأيام الثاني الاصحاحات من ١ إلى ٩ : عصر سليمان ، بناء الهيكل ، حكم سليمان ونهايته .

والاصحاحات من العاشر إلى الثلاثين . تاريخ مملكة يهوذا إلى سبي بابل ، وأمر كورش بالسماح ليهود السبي بالعودة .

وبالجملة فإن نص أخبار الأيام يسير جنباً إلى جنب مع نص صموئيل والملوك ، ولكنه مستقل عنهما ، لأن مؤلف أخبار الأيام قصد إظهار التاريخ الكهنوني ، أما مؤلف صموئيل والملوك فعنى بالتاريخ السياسي ويتضح هذا من الخصائص الآتية :-

- ١ - ذكر قوائم الانساب والنصوص والقرارات .
- ٢ - اقتصار المؤلف على تاريخ مملكة يهوذا ، وعلى تاريخ أسرة داود .
- ٣ - اهتم بهيكل اورشليم ونظامه المتصل بالطبوس والقوائم الدقيقة للكهنة واللاويين والسبحين والبوايين (أخبار الأيام الأول ٦ : ٢٣ - ٢٥ ، وأخبار الأيام الثاني ٨ : ١٤ - ١٦) . وذكر بالتفصيل الملوك الصالحين مثل آسا (أخبار الأيام الثاني الاصحاحات من ١٤ إلى ١٦) ويوشافاط (أخبار الأيام الثاني الاصحاحات من ١٧ إلى ٢٠) وحزقيا (أخبار الأيام الثاني الاصحاحات من ٢٩ إلى ٣٢) ويوشيا (أخبار الأيام الثاني الاصحاحات ٣٤ ، ٣٥) . وأبرز حسنات داود وسليمان فيما يتعلق ببناء الهيكل وتفاضى عن أخطاء داود وعبادة سليمان للأوثان .

وواضح أن المؤلف إنما قصد إظهار الناحيتين الدينية والقومية . ولم يهتم بالتاريخ السياسى لمملكة يهوذا بالقدر الذى وجهه إلى تاريخها الدينى .

مصادر السفر وطائمه :

استخدم السفر مصادر تاريخية ونبوات مختلفة . فنجد أنه أخذ جداول الانساب من سفر التسكويين (أخبار الأيام الأول من الاصحاح ١ إلى ٢ : ٢) . كما أخذ من ٢ : ٣ إلى ٩ : ٤٤ من الخروج ومن يشوع ، ومن مصادر أخرى غير معروفة .

ومن الاصحاح العاشر فصاعداً يتفق نص السفر حرفياً فى حوالى ٤٥ فقرة مع أسفار صموئيل والملوك ، كما قيم كل ملك من ناحية أخلاقه وسيرته كما فعل سفر الملوك .

ويذكر المؤلف أسماء بعض مصادره وهى :

- ١ - سفر الملوك ليهوذا وإسرائيل (أخبار الأيام الثاني ١٦ : ١١) .

- ٢ — سفر ملوك إسرائيل ويهوذا (أخبار الأيام الثاني ٢٧ : ٧) .
- ٣ — أخبار ملوك إسرائيل (أخبار الأيام الثاني ٢٣ : ١٨) .
- ٤ — أخبار الأيام للملك داود (أخبار الأيام الأول ٢٧ : ٢٤) .

وبالإضافة إلى هذه المصادر التي يخيل إلينا أنها كانت سجلات للملوك، والتي استقى منها مؤلف سفر الملوك، ذكر المؤلف عدة مرات أسفار الأنبياء مثل صموئيل وناتان وجاد وشمعيا وعدو وإشعيا وأخيا الشيلوني وياهو بن حناني .

ويذكر سفر أخبار الأيام الثاني ١٣ : ٢٢ مدراش النبي عدو .

وذكر أخبار الأيام الثاني ٣٥ : ٢٥ أن إرميا النبي له مراثي في يوشيا ، ولكن لم تصل إلينا هذه المراثي .

أما تاريخ تدوين السفر فيقع بعد السبي ، وذلك لمدة أسباب منها .

أولا — أتى سفر أخبار الأيام الأول ٣ : ١٩ — ٢٤ بسلسلة نسل زربابل إلى الجيل السادس ، ونجد في بعض النصوص مثل الترجمة السبعينية والترجمة السريانية البسيطة نسل زربابل يصل إلى الجيل الحادي عشر .

ثانياً — وردت في السفر بعض تعبيرات عن النقود وعن التقويم تدل على عصر كان اليهود فيه تحت الحكم الفارسي ، وكذلك قرار كورش ملك الفرس (أخبار الأيام الثاني ٢٦ : ٢٢ و ٢٣)

ثالثاً — تشابه الأسلوب والمفردات بين سفرى أخبار الأيام وبين سفرى عزرا ونحميا .

ويذهب بعض العلماء أن السفر صنف في أول العصر اليوناني (٣٠٠-٢٥٠ ق.م)، ويعتمدون في ذلك على امتداد تسلسل النسل ، وعلى ماورد في أخبار الأيام الثاني ٣٦ : ٢٢ من ذكر كورش على أنه ملك فارس . وهذا يدل على أن عصر الفرس كان قد انتهى . لأنهم يذهبون بأنه لو كان حكم الفرس قائماً لما ذكر

كررش على أنه ملك فارس ، بل يذكر بإسمه فقط وكتب السفر غير معروف .
والتقليد اليهودي ينسب كتابة السفر إلى عزرا ، ويرى العلماء إن هناك توافقاً بين
آراء عزرا والآراء التي أوردتها السفر ، وينتهي سفر أخبار الأيام الثانى بنفس
الفقرة التي يتبدى بها سفر عزرا ، ولكن هذا كله لا يكفي في إقامة الدليل بأن
عزرا هو كاتب السفر. ولعل الأسباب التي ذكرناها تؤيد أن السفر كتب في آخر
العصر الفارسي .

قيمة السفر التاريخية:

وجه بعض العلماء تقديم للسفر من الناحية التاريخية ، وقالوا إن هناك تعمداً
في الاختلافات التي أوردتها السفر عن ماجاء في سفر الملوك ، وذلك لأن سفر الملوك
حين ألف ، لم يكن تقنين الناحية الطقسية لأسفار موسى الخمسة قد عرف بعد ، بينما
كان كاتب سفر أخبار الأيام يعرف التشريعات الدقيقة بالنسبة للطقوس منذ عصر
داود وسليمان .

ويذهبون إلى أن كل ما ورد في أخبار الأيام ، في تثبيت الشرائع ، إنما كتب
في عصر متأخر للتدليل على الأصل الموسوي للشرائع .
ويرد بعض العلماء على هذا الرأي بيمض الأدلة منها :

ليس هناك إختلافات صريحة غير ما نجده بين صموئيل الثانى ٨ : ١٨ «وبنو
داود كانوا كهنة » وبين أخبار الأيام الأول ١٨ : ١٧ « وبنو داود الأولين بين
يدى الملك » أى من كبار الموظفين .

والواقع أنه في النص الأول ، يمكن ترجمة لفظة (كوهنيم بالعبرية) بموظفين
لا بلنظة كهنة . والنص العبري لسفرى أخبار الأيام لم توجه إليه عناية كافية ،
ففيه من الأخطاء ما لانجده في الأسفار الأخرى. وأكثر هذه الأخطاء يرجع إلى

غفلة النساخ ، ويتعلق بالأرقام وبطريقة كتابة الأسماء . ولا يكون الأختلاف عادة إلا في إبدال حرف مكان آخر مشابه له في الشكل .

وقد يظهر في النص عدم مطابقته لنصوص المصادر التي أخذ عنها ، وذلك ناتج من إختصار مؤلف سفر أخبار الأيام لبعض الحوادث أو ذكره لتفاصيل أضافها من مصدر آخر ، لم يستعمله كاتب سفر الملوك ، وأكثر ما أضافه يتصل بالهيكل والكهنة والعبادة .

سفرا عزرا ونحميا

كان سفرا عزرا ونحميا في الأصل يكونان سفرا واحداً يسمى سفر عزرا ، وقد فصلوا إلى سفرين في الترجمة السبعينية .

ويسرد لنا السفران ، عودة الشعب من السبي ، بيانات تفصيلية مستمدة من السجلات الرسمية ، وذلك في مجموعة من القوائم . ويبينان الكيفية التي أقام بها عزرا ونحميا النظام السياسي والترتيب الديني .

ويتصل السفران اتصالاً وثيقاً بسفري أخبار الأيام ولكن على الرغم من ذلك فإن كل سفر منهما مستقل بذاته . ويهدف السفران إلى إظهار تحقيق النبوات من ثنايا الأحداث التاريخية .

ويطلب على الظن أن أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا كان يضمهم كتاب واحد في الأصل .

مضموره السفر :

يتكون سفر عزرا من قسمين :

الأول : أخبار عودة اليهود وإعادة بناء هيكل أورشليم في عصر كورش ودارا الأول (الأصحاحات من ١ إلى ٦) .

بذكر عزرا في هذا الجزء استيلاء كورش ملك فارس سنة ٥٣٨ قبل الميلاد على بابل ، والأمر الذي أصدره بعودة يهود السبي إلى فلسطين ، وإعادة بناء الهيكل ، الذي كان قد خرب بعد سقوط أورشليم سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، ثم يتحدث عن رجوع عدد كبير من اليهود إلى فلسطين تحت زعامة شيشبصر رئيس يهوذا ، وكيف حمل معه الآنية المقدسة التي نهبها بنوخذ نصر من الهيكل ، وقد أمر بردها إليهم كورش . ويسرد عزرا قوائم بأسماء الذين عادوا تحت زعامة

زربابل ومعه يشوع كبير الكهنة. وفي مستهل الشهر السابع بنوا الذبح، وغضب جيرانهم وحاولوا وقف البناء ، فتوقفت أعمال البناء .

وفي السنة الثانية لحكم دارا الأول، أى سنة ٥٢٢ قبل الميلاد، وطوعا لتعليقات النبيين حجى وزكريا ، استأنف زربابل ويشوع أعمال البناء ، وتم البناء في السنة السادسة من حكم دارا .

الثانى : خبر عودة فوج آخر من السبي تحت زعامة عزرا إلى اورشليم ، وإصلاحاته الدينية على حسب شريعة موسى (الاصحاحات من ٧ إلى ١٠) .

كان عودة هذا الفوج من اليهود في السنة السابعة من حكم ارتخشستا ملك فارس أى سنة ٣٩٨ قبل الميلاد .

يشرح عزرا في تنفيذ شريعة موسى ، ويعود حاملا معه بمض الآنية المقدسة . ولما رأى عزرا أن اليهود قد اتخذوا لأنفسهم زوجات من الأمم الأخرى ، أمرهم أن يتخلوا عن زوجاتهم الأجنبية لمناقضة هذا للشريعة وبهذا أبطل الزواج المختلط .

أما سفر نحيميا فينقسم إلى ثلاثة أجزاء :

الأول : تلقى نحيميا أبناء عن الحالة السيئة في اورشليم وبؤس سكانها ، وتوسل إلى الملك بأن يأذن له بالعودة إلى اورشليم ، وكان من موظفي البلاط ، ويأذن له الملك ، فيصل إليها في السنة العشرين من حكم ارتخشستا . وشرع نحيميا في بناء سور المدينة في ٥٢ يوماً ، وذلك على الرغم من مقاومة أعدائه (الاصحاحات من ١ إلى ٧) .

الثانى : اصلاحات عزرا ونحيميا الدينية ، وتلاوة الشريعة على مسامع الشعب في الشهر السابع ، عيد المظال ، واعتراف الشعب بخطاياهم ، وتجديد العهد مع الله ، ومنع الزواج بالأجنبيات. قوائم بأسماء سكان اورشليم وبعض المدن اليهودية، قوائم بالكهنة واللاويين الذين رجعوا مع زربابل (الاصحاحات من الثامن إلى الثانى عشر)

الثالث : ولى ارتحشستا نحيميا واليا أو مرزباننا على أورشليم مدة اثنتى عشرة سنة ، ثم عاد إلى بلاط الملك فى السنة الثانية والثلاثين لحكم ارتحشستا ، وفى أثناء غيابه بدأت عوامل الفساد القديمة تدب من جديد ، ولما نعى إليه خبرها ، استأذن الملك ثانية فى العودة ، والقيت إليه مقاليد السلطة مرة أخرى ، فوجه نشاطه فى إزالة أسباب الفساد ، ومنع الإتجار يوم السبت ، ومنع الزواج بالأجنبيات ، ثم قام بإصلاح ثان .

ويظن أن نحيميا عاد بعد هذا إلى بلاد فارس حوالى سنة ٤١٣ ق . م وتوفى هناك .

ويظهر الوضوح فى مضمون السفرين ، ولكن تحديد زمن الأحداث ليس من المسير ، لأن الخلط بين المصادر المختلفة ، والاضطراب فى النص يخلقان صعوبات فى فهم ما يتعلق بالتاريخ .

وهناك فروض مختلفة تحاول أن تفسر الناحية الزمنية .

والعقبات الأساسية التى تترضنا :

١ — كم كانت الدفمات التى عادت من السبي إلى فلسطين ؟ هل هى ثلاث دفع أودفعتين ؟

فى السنة السابعة لأرتحشستا رجع مع عزرا فريق من السبي إلى فلسطين (عزرا ٧ : ١ - ٩) ، وجاء فى عزرا (١ : ٨) خبر عودة فريق تحت زعامة شيشبصر ، وفى عزرا (٢ : ٢) ذكر لفريق عاد مع زربابل .

وقد ظن بعض العلماء أن شيشبصر وزربابل شخص واحد يحمل اسمين أو أن شيشبصر كان الرئيس وزربابل مساعدله ، وأن الفريقين الأخيرين هما فى الواقع فريق واحد ، ولكن أكثر العلماء يرجحون أن الدفع كانت ثلاث .

٢ — لم يحدد السفر الزمن الذى رجع فيه عزرا مع فريق من اليهود ، وفى

(م ٦ — الكتب التاريخية)

٣ — يستخدم عزرا ١ : ١ التعمير « ملك الفرس » بينما مجده يستخدم تعبير « الملك » في آيات أخرى (عزرا ٤ : ٦ ، ٢٣ ، ٧ : ١١) .

٤ — القوائم التي أوردتها نحيميا بأسماء الكهنة واللاويين تصل متسلسلة إلى عصر الإسكندر (نحميا ١٢ : ١٠ و ٢٢) رئيس الكهنة الذي ذكره نحيميا هو يدوع وكان أيام الاسكندر .

٥ — يتفق النص الأخير لسفر أخبار الأيام الثاني والنص الأول من عزرا، كما يتشابه أسلوب السفرين .

فالمصنف الذي جمع الوثائق المختلفة ليكتب نص سفرى عزرا ونحميا، يحتمل أن يكون هو الذى صنف سفر أخبار الأيام. ويذهب التقليد اليهودى أن عزرا هو كاتب السفرين .

والسفران فى وضعهما الحالى لم يكتبهما عزرا أو نحيميا ، وإن تكن بعض نصوصه ترجع إليهما . فهما دوننا الحوادث التى وقعت لهما فى مذكرات خاصة ، واستخدمها كاتب السفر الذى نسق السفرين وصاغهما فى وضعهما الحالى الذى بين أيدينا . ويكون الكاتب قد وضع النص الذى بين أيدينا حوالى سنة ٣٠٠ قبل الميلاد .

سفر إستير

يشتمل هذا السفر على حادثة وقعت لليهود الذين لم يعودوا من السبي .
وينسب هذا السفر إلى إسم المرأة التي ذكر قصتها السفر في عهد ملك فارس
أحشو يروثن . وهو يظهر كيف انتقذت إستير اليهود من مصيرهم المحتوم ، وكيف
أبطلت بأسلوبها مكيدة هامان ، التي كان يرى من ورائها إلى إبادة اليهود في
مملكة فارس .

وهدف الكتاب هو تفسير الأصل التاريخي لعيد البوريم الذي يحتفل به في
يوم ١٤ أو ١٥ أذار (مارس) تذكراً لنجاة اليهود ، والذي ذكر لأول مرة في
سفر السكانيين الثاني ١٥ : ٣٦ .

مضمون السفر :

ينقسم السفر إلى ثلاثة أجزاء :

الأول : يتضمن إنتقال إستير من ذل العبودية إلى أن أصبحت ملكة فارس ،
والفائدة التي حصل عليها ملك فارس من مردخاي عمها (الاصحاحان ١ و ٢) .

الثاني : محاولة هامان وحيلته لاستئصال اليهود (الاصحاحات من ٣ إلى ٥) .

الثالث : تدخل إستير وإبطال حيلة هامان ، ثم أمر الملك بإعدامه .

تاريخ السفر .

لتحديد تاريخ تأليف النص ، علينا أن نعتبر الحقائق الآتية :

إن كاتب النص على علم تام بالأمور في فارس ، وهو لا يتحدث عن أورشليم
أو عن فلسطين أو عن الهيكل . ولغة النص تشبه لغة سفر أخبار الأيام والجامعة
ودانيال . ولهذا يمكن تحديد تاريخ كتابته في العصر الفارسي أو في العصر
اليوناني ، وعلى أية حال بعد سقوط الإمبراطورية بقليل (٣٣٠ ق . م) .

وقد احتفظت اليهودية بطابع الدين القومي ، وأبقت على الشعور القومي للمؤمنين بها ، ولكن المسيحية والإسلام دينان عالميان يتجاوزان حدود الوطن إلى العالم .

التاريخ :

إن مصدرنا الأساسي عن تاريخ الشعب العبري هو العهد القديم ، أي مجموعة الأسفار المقدسة التي تقص ذلك التاريخ وتفسره . وليست المعلومات التي يقدمها العهد القديم على نسق واحد في جميع فصوله من حيث مداها وطبيعتها ، ولكن يمكن القول مع ذلك أن التاريخ العبري مدعم في جملته بوثائق كافية . فبينما كان الناس طوال عدة قرون وحتى عهد قريب ، لا يعرفون عن حضارة الشرق الأدنى القديم عامة سوى ما يقصه عليهم العهد القديم ، أو لا يعرفون غيره إلا القليل ، كان التاريخ العبري معروفا على نطاق واسع ، وكان مادة من مواد التربية والثقافة الدينيين في العالم المسيحي .

ولكن هناك مشاكل مختلفة تتعلق بمصادر أسفار العهد القديم وزمن وضعها وطريقة تصنيفها ، ولا سيما الأسفار الخمسة الأولى أو التوراة ، تجعل من تاريخ العبريين ، في مراحل الأولى على الأقل ، موضعاً للجدل .

وما تقوله التوراة عن أصول العبريين الأولى يدور حول ثلاث حقائق جوهرية :

أولها ظهور الجماعة العبرية الأولى في جنوب بلاد ما بين النهرين ، فسفر التكوين يقص علينا كيف هاجر إبراهيم من « أور » ، وصعد في نهر الفرات

حتى حرّان ، ومن هناك نزل إلى فلسطين ، وكيف وعده الله تلك الأرض .

والحقيقة الثانية هي إقامة العبريين في مصر ، وقد انتهت باضطهادهم على يد أحد الفراعنة وخروجهم من مصر بقيادة موسى .

والحقيقة الثالثة هي الرحلة من مصر إلى فلسطين ، وفي خلالها ظهر رب الأجداد لموسى باسم يهوه ، وجدد العهد بينه وبين ذرية إبراهيم ، وأعلن الشريعة .

تقول الرواية إن موسى مات وأرض الميعاد على مرأى منه ، وإنه ترك فتحها لخليفته يشوع . وتصور لنا الرواية تغلغل العبريين في فلسطين في صورة سلسلة من الحملات ، وجهت إلى وسط المنطقة وشمالها وجنوبها . وتنسب هذه الأحداث إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد استناداً إلى ذكر أسرائيل على نصب أقامه الفرعون مر إن بتاح (منفتاح) وإلى أدلة أثرية تشهد بتدمير بعض المدن ، وإن وجدنا هنا بعض المشاكل وبعض النقط الغامضة . ويذكر النص أن فرعون فتح بعض المدن الفلسطينية وأهلك إسرائيل أيضاً . ولكن هل يقصد هنا إسرائيل التي عرفت في التوراة أو قصد جماعة أقدم منها كانت تسمى إسرائيل ؟

وليس من الضروري أن تكون حركة التغلغل العبري حركة فتح عنيف لاغير ، فربما تم جانب منها بالتغلغل السلمى . وقد لاءم القادمون الجدد ، وهم من البدو بين أنفسهم وبين بيئتهم الجديدة شيئاً فشيئاً ، وانتقلوا من حياتهم القديمة إلى الحياة الزراعية المستقرة . وقد استوطنوا مدناً معينة ؛ ولكنهم كانوا يقيمون خاصة في المناطق الريفية ، وكانت تضم أراضى كثيرة لم يفتحوها بعد .

ومن المحتمل أن القادمين الجدد وجدوا ، إلى جانب الكنعانيين والجماعات

خلال عهد سليمان المزدهر ؛ ولكن عند موته عاد التنافس القديم من جديد وشرط الملكة شطرين .

هذا إلى أن تقاليد العبريين البدوية لم تكيف نفسها وفق الملكية في يسر، فعلى الرغم من أن الملكية كانت أمراً لا مناص منه لكي تشغل إسرائيل مكاناً في الميدان السياسي للشرق ، كانت روح أهلها الديمقراطية الاستقلالية تعرقل الملكية وتنال منها . وقد استعان معارضو السلطة الدينية ، فأوجدوا داخل الدولة ثنائية أخرى إلى جانب ثنائية الشمال والجنوب . ولم يلبث شاول أن اصطدم بالكهنة ، وكان هذا هو السبب الأساسي لسقوطه ومجيء داود بعده . وقد أدرك داود وسليمان قوة المركزية الدينية وسلطة الكاهن الأكبر ، فاتبعوا السياسة التي يتبناها الملوك والأباطرة دائماً في مثل هذه الأحوال ، وذلك أن بسطاً « حمايتهما » على الدين ، وألحقا الكاهن الأكبر ببلاطهما ، وجاهدا ليجعلا الهيئة الدينية إدارة من إدارات الدولة .

وكان أثر هذه السياسة هو أيضاً ذلك الأثر الذي أورد لنا التاريخ أمثلة كثيرة أخرى له ، فقد سلك الكهنة بطبقاتهم المختلفة مسلك موظفي الدولة ، فانصببت الكراهية عندئذ على الدولة والدين الرسمي معاً . وحدث صدع بين الدين الرسمي والآمال الدينية لأولئك الذين كانوا ينظرون إلى الدين على أنه أكثر من شكل جامد . وتطور التوتر إلى معارضة ، وكان الأنبياء بعد انقسام الملكة لسان هذه المعارضة . فقيام الأنبياء كان مظهراً تلقائياً لما كان يشعر به الناس من سخط على الصورة التي فرضها الحكم الملكي على الدين . وكان الأنبياء يدعون إلى التمسك بالأفكار القديمة ، وكانوا من أوائل المناادين بملك الفيلسفة للتاريخ التي تنتمي إلى جوهر الدين العبري . فقد رأوا أن الاضحلال السياسي الذي تبع إنقسام الملكة هو أثر سخط الله على شعبه العاصي .

ويبدأ تاريخ المملكة الموحدة بشاول حوالى عام ١٠٢٠ ق . م . ويمكن أن يقال عنه أنه كان مهيمًا بطبيعته للنجاح في ظروف عصر القضاة ، وللغشل في أحوال عصر الملوك ؛ فقد كان شخصية محاربة متهورة طاغية ، حظها من الروح الدبلوماسية قليل . وهذا هو السر في مصيره الحزن . فقد وفق توفيقًا رائعًا في توحيد جميع القبائل تقريبًا تحت زعامته ضد الفلسطينيين ، وقادها إلى النصر ، فكوفئ على ذلك بالملكية ، ولكن عجزه عن السيطرة على الفئات المتعارضة داخل مملكته منعه من توطيد انتصاراته أو سلطته ، وأدى إلى سقوطه . وكان نزاعه مع داود ، زوج ابنته من أهم عوامل سقوطه ؛ فانصداع ما بينه وبين داود أبعده عنه تأييد طبقة الكهنة القوية . وقد قتل وهو يحارب الفلسطينيين الذين كانوا يفيدون من تفكك الدولة ليفتحوا من جديد المنطقة الواقعة غربى الأردن ، ويعيدوا سلطانهم على القبائل العبرية .

ولكن أعاد داود إلى إسرائيل حظها الضائع ، وكان جلوسه على العرش حوالى سنة ١٠٠٠ ق . م . وكان قد بدأ بتكوين دولة صغيرة خاضعة للفلسطينيين ، ولكن مقدرته في الحرب والسياسة معاً أكسبته الاستقلال ، وأقامته ملكاً على إسرائيل مكان أسرة شاول ، وبالاستيلاء على أورشلين ، وباستعادة تابوت العهد صار للدولة الناهضة من جديد مركزها السياسى والدينى ، وبسلوك سياسة قوية موجبة توجيهها موفقاً صارت لها السيطرة على فلسطين والمناطق الصحراوية المحيطة بها وجزء كبير من سوريا .

ولكن مقدره داود نفسها لم تكف لحفظ السلام فى الدولة ، بل أنه فى وقت من الأوقات ، حين تزعم ابنه أبشالوم الثورة ضده ، اضطر إلى الفرار إلى ما وراء نهر الأردن لينجو بنفسه ، وكان عليه بعد ذلك أن يقاتل للعودة إلى العرش ، ولكن عهده كان فى جملة عهد يسر ورخاء ، ارتفع به اليهود فى العصور المظلمة اللاحقة إلى مرتبة العصر الذهبى . وقد بلغت فيه الحياة

الميكائيل القديمين في مدينتي بيت إيل (يقوم مكانها الآن برج بيتين) ودان في أقصى شمال فلسطين (ويقوم مكانها الآن تل القاضي غربي بانياس) ليجابه نفوذ أورشليم . وفي الجنوب ، ظل ملوك يهوذا مخلصين للهيكل الكبير ، ولكنهم غضوا النظر عن عبادة آلهة غريبة دخلت في عصر سليمان ؛ فقدّر للمملكتين معاً أن تشهدا دخول عبادات وطقوس وثنية .

هذه الأحوال هي السبب في قيام الأنبياء . وكان يميز دعوتهم العداة للتطور السياسي الديني الذي شهده عهدا الملكية ، وأدى إلى تلوث دين يهوه القديم وفساده . وقد ندد الأنبياء بالبدع الوثنية ، وبذلك عارضوا السلطة الملكية معارضة صريحة . وقد لاحظ العلماء أن هذه النبوة تعبير عن انبعاث روح الحرية الموروثة عن حياة البداوة ، تلك الروح التي رأت في الملكية بدعة منسكرة ونظاماً منقولاً عن العالم الخارجي المعادي لإسرائيل .

وقد قدر لتاريخ العبريين السياسي حتى السبي إلى بابل أن تلازمه دون فكاك دعوة الأنبياء ، فقد تابعوا تقلباته جميعاً، ونددوا دائماً بسياسة الحكام . وكانوا يدعون إلى نقاء القلب وتواضعه ، واستقامة السلوك ، والإخلاص للمهد المعقود مع الله ، ويفسرون مصائب الدولة اليوم أو غداً (كما يتنبأون) بأنها نتيجة لانحراف الناس عن الولاء لله بعد أن أضلهم الحكام .

وقد ظهرت طليعة الأنبياء الكبار في إسرائيل في القرن التاسع قبل الميلاد، حين قام فيها اليّسا هو (أو إليّسا ، وهو إلياس وإلياسين الذي ورد في سورة الأنعام: ٨٥ والصفات ١٢٣ - ١٣٢) وإليشع (وهو تلميذ إليا وخليفته ، وهو إليشع الذي ورد في سورة الأنعام : ٨٦ وفي سورة ص ص ٤٨) واليهما يرجع رد الفعل ضد وثنية أحاب (حوالى ٨٧٦ - ٨٥٤ ق . م) ، والقضاء في عهد يهوه (حوالى ٨٤٢ - ٨١٥ ق . م) على صور العبادة الوثنية . ولكن لم تكن

لهذا الإصلاح نتائج باقية، فإن الانحرافات القديمة لم تلبث أن عادت إلى الظهور، وتدلنا الكشوف الأثرية على كثرة الأشجار المقدسة من النمط الكنعاني، ومذابح البخور، والتماثيل الصغيرة للمعبودات، والتماثيل. وقد تعاقب أنبياء جدد في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، هم عاموس وهوشع وميخا. وكانت دعوة الياهو واليشاع بالعمل أكثر منها بالقول، فلم يخلفا لنا أسفاراً مكتوبة تعبر عن دعوتهما، ولكن سمي هؤلاء الأنبياء الجدد « بالمشدين الجوالين »؛ لأنهم كانوا يندرون الناس وينصحونهم بمواعظ وصلت إلينا في تلك الأسفار من العهد القديم التي تحمل أسماءهم.

وكانت حياة مملكة إسرائيل تدور حول عاصمتها السامرة، التي أسسها همري ملك إسرائيل (حوالي ٨٨٧ - ٨٧٧ ق. م) لتكون عاصمة جديدة للملكة بدل مدينة ترصا التي لا نعرف مكانها بعد على وجه التحقيق. وكان قد ملك في ترصا ست سنين (ملوك أول ١٦ : ١٤). وظلت السامرة مقراً للملكة مملكة إسرائيل حتى نهايتها سنة ٧٢٢ ق. م. وقد وسعها هيرودوس بعد عام ٣٠ ق. م بسنوات فلائيل، وأطلق عليها باليونانية اسم سبت أي الجليلية تكريماً للإمبراطور الروماني أغسطس ومعنى اسمه باللاتينية «الجليل» ولا تزال تسمى سبستية. وكانت السامرة مزدهرة تنعم بالرخاء خلال عهد آحاب، ولكن اضطر يهو إلى التذلل لملك آشور شلمنصر الثالث، وجدد الآراميون في دمشق من سلطان خليفته يهو آحاز (٨١٥ - ٧٩٨ ق. م). فلم يتجاوز ملكه الفعلي العاصمة إلا قليلاً. وفي عهد يريعام الثاني (٧٨٣ - ٧٤٣ ق. م) شهدت إسرائيل آخر فترات أمجادها، ثم جاء الإضمحلال الأخير. فالإمبراطورية الآشورية كانت تتسع منتصرة لتبلغ ذروتها، وبعد مقاومة قصيرة تقلب فيها الحظ استسلمت مملكة إسرائيل أخيراً باستيلاء سرجون على السامرة عام ٧٢٢ ق. م.

وكان التاريخ يهوذا ، كتاريخ إسرائيل ، يتحكم فيه التنافس بين مصر ودول ما بين النهرين . فبعد فترة قصيرة من المجد في عهد عزيا هو ، صارت يهوذا في عهد حزقيا هو (٧٢٧ - ٦٩٩ ق. م) تدفع الجزية لأشور ، على الرغم من تخليص أورشليم من قوات سنخريب المحاصرة لها عام ٧٠١ ق. م . وكان اضطهاد الأنبياء على أعنفه في عهد منشى (٦٩٨ - ٦٤٣ ق. م) ، فقد حاول التقرب إلى الأشوريين بإدخال كثير من العبادات الوثنية الأجنبية . ولم يلبث أن حدث رد فعل ضد ذلك في عهد يوشياهو (٦٤٠ - ٦٠٩ ق. م) ، فقد قام باصلاح ديني شامل عام ٦٢٢ ق. م ، عاد فيه إلى وحدانية متشددة وثبت الطقوس الدينيه ، وأعاد دين يهوه إلى مجده القديم ، وأزال العبادات الأشورية وغيرها من العبادات الأجنبية . ولكن بعد ذلك بقليل ضمت يهوذا إلى إمبراطورية نبوخذ نصر . إذ وقعت بين شقى الرحى : مصر من جهة وقوة بابل الصاعدة من جهة أخرى . ونازت أورشليم مرتين : المرة الأولى كانت عام ٦٠٢ ق. م في عهد يهويا قيم (٦٠٨ - ٥٩٨ ق. م) الذى مات قبل أن يحل به عقاب نبوخذ نصر ، فوقع العقاب على ابنه وخليفته يهويا كين ، فقد زحف نبوخذ نصر على أورشليم وحاصرها ، وكان يهويا كين فى الثامنة عشرة من عمره ولم يمض عليه فى العرش سوى ثلاثة أشهر ، فأثر الاستسلام ، فنفاه نبوخذ نصر إلى بابل هو وكبار قومه وأصحاب الحرف وأهل الحرب ، ونهب كنوز أورشليم سنة ٥٩٨ ق. م ، وفى المرة الثانية ، عام ٥٨٦ ق. م فى عهد صدقياهو (٥٩٧ - ٥٨٧ ق. م) ، آخر ملوك يهوذا أخذت أورشليم عنوة ودمرت فى عنف ، ونفى خيرة الشعب إلى بابل . وكان هذا بداية عصر السبي البابلى .

ويبرز نبيان خلال التاريخ العاصف لمملكة يهوذا : إشعيا ، وقت سقوط إسرائيل ، وإرميا ، حين سقطت أورشليم هى أيضاً . فالخراب الذى تنبأ به إشعيا حل زمن إرميا . وقد شمل كلا النبيين باستنكاره شعوبا أخرى بل

الإنسانية عامة ، فكان ذلك إيذاناً بالاصرار على فكرة حكم يهوه للعالم بأسره ، ذلك الإصرار الذي برز خاصة في عهد السبي . وكان تشاؤم إرميا العميق واستسلامه الحزين آخر تعبيرات الفكر العبري ، والسبي على الأبواب .

والنفت أهل السبي في مهانتهم السياسية إلى دينهم يلتمسون فيه العزاء ، فقامت نهضة روحية عميقة . وأملهم في غد أفضل ، وقد ظهر ذلك في نمو فكرة المسيح الخالص ، وهي فكرة كانت قائمة فعلاً من قبل .

هذه المرحلة الجديدة من مراحل الدين اليهودي تعبر عنها رؤى حزقيال ، نبي السبي . فالدين « الرسمي » قد زال مع الدولة ، وزال بزواله ما أثاره من قلق وصراع ، فانضمت عندئذ الرواية النبوية إلى السلطة الكهنوتية في جهد دائم لوضع صيغ جديدة للرواية القديمة . فوجدنا الوحداية العالمية ، بعد أن تحررت من قيود المشاكل السياسية الضيقة ، تتحد مع الأمل في حياة دينية جديدة تدور حول الهيكل بعد أن يبني من جديد .

ويظهر نبي كبير سماه الباحثون في العهد القديم إشعيا الثاني ، لأن نبؤاته ضمت إلى نبؤات إشعيا ، وهو يدعو إلى الوحداية الخلقية النقية ، ويرى في الشقاء وسيلة للتطهر أتاحها الله ، وذلك نحو ما نجده في سفر أيوب ، وتصل إسرائيل بهذا إلى فكرة التطهر التي تحدد نهاية تاريخها القديم .

وفي عام ٥٣٨ ق. م فتح الفرس بابل ، وسمح كورش لليهود الذين في السبي بالعودة إلى فلسطين وبناء الهيكل من جديد ، ومنذ ذلك الحين صارت فلسطين تحت سيطرة دول أجنبية بل تحت حكمها المباشر ، وبمجيء المصريين الهلينستي والروماني خرجت فلسطين عن نطاق التاريخ السامي المحض .

وكانت فترة حكم المكابيين القصيرة وكذلك حكم أسرة هيرودوس فيها شيء من الحرية في السلطة ، والذي يمكن أن نعبر عنه بأنها كانت تحت الحماية . فقد ولي الرومان هيرودوس الأدومي الأصل ملكاً على يهوذا عام ٣٧ ق. م .

وكانت البلاد منذ عام ٦٣ ق.م خاضعة للإمبراطورية الرومانية ، وقد ضم الرومان إلى مملكة هيرودوس مناطق أخرى حتى كادت تشمل مملكته فلسطين كلها.

وكان هيرودوس صديقاً للرومان ، يتملقهم ويضع مصالحهم فوق كل اعتبار ، وأنهى حكمه بالعنف والإرهاب فكرهه رعاه اليهود . وقد اشتهر هو وأبناؤه من بعده بحب البناء والتشييد .

وبعد وفاته عام ٤ ق.م ، قسم ملكه حسب وصيته بين أبنائه الثلاثة : أرخيلائوس وفيليبوس وأنتيباس ، فكان من نصيب أرخيلائوس يهوذا والسامرة وأدوم ، ومن نصيب فيليبوس وأنتيباس مناطق أخرى أقل أهمية . حكم أرخيلائوس عشرين سنة ، ولكنه كان قاسياً مستبداً ، فعزله الإمبراطور الروماني أغسطس ، ونفاه إلى بلاد الغال ، وتولى حكم يهوذا بعد ذلك حكام من الرومان بالتعاقب .

وفي سنة ٤١ ميلادية أسند كلاوديوس الإمبراطور الروماني مملكة يهوذا والسامرة إلى أجريباس الأول حفيد هيرودوس الكبير ، فعلم البلاد حتى وفاته عام ٤٤ ميلادية ، وبعد موته ، وضع الإمبراطور الروماني يهوذا من جديد تحت إمرة حكام من الرومان ، ولكنه بعد سنوات قلائل أسند إلى أجريباس الثاني ابن أجريباس الأول حكم بعض المناطق ، كما جعل له سلطات إدارية معينة فيما يتعلق بأورشليم ، ولم يحظ أجريباس الثاني بحب اليهود أو احترامهم . وفي هذه الأثناء كان الحكام الرومان الذين تولوا حكم بقية البلاد ، ومنها يهوذا ، يواجهون مشاكل داخلية متنوعة . وساءت الأمور في عهد الحكام الرومان وعلى الأخص في عهد فيليكس وفستوس ومن بعدها فلوروس الذي تولى الحكم عام ٦٤ ميلادية . وفي عهده قامت حرب بين اليهود والرومان ، بدأت عام ٦٦ ميلادية وانتهت عام ٧٠ ميلادية وذلك باستيلاء طيطوس

الرومانى على أورشللم وتدمبرها هى وهىكلها .

ومنذ عهد طىطس لم تقم لليهود قائمة فى تاريخ فلسطين .

وفى أوائل القرن السابع الميلادى قامت الدولة العربية ، واستولت على ما بين النهرين وكذلك على سوريا ، فدخلت فلسطين فى حيز تلك الدولة منذ القرن السابع ، بل صارت قلب العالم العربى .

المفردات

٥	مقدمة
٧	تقسيم العهد القديم وعدد أسفاره
٨	العهد القديم
٩	مضمون العهد القديم
٩	من خلق العالم إلى الطوفان
٩	من الطوفان إلى دعوة إبراهيم
١٠	من دعوة إبراهيم إلى خروج إسرائيل من أرض مصر
١٠	من خروج بني إسرائيل من مصر إلى بناء هيكل سليمان
١١	من بناء هيكل سليمان إلى سبي بابل
١٢	من سبي بابل إلى ميلاد المسيح
١٣	أسماء الشعب العبري
١٣	عبري
١٥	يهودي
١٧	إسرائيلي
٢٠	طبقات رجال الدين عند اليهود
٢٠	الأنبياء الكهنة
٢٠	الكهنة
٢١	اللاويون
٢١	التثنية

٢٢	:	المنذورون
٢٣	الفرق اليهودية
٢٣	الفرق الكبيرة
٢٣	الفريسيون
٢٤	الصدقيون
٢٤	الأسينيون
٢٥	السامريون
٢٦	:	الكتبة
٢٧	الهيروديون
٢٧	الجليليون
٢٨	الليبرتينيون
٢٨	النيورون
٢٩	الهيئات اليهودية
٢٩	الشهديم
٢٩	المجمع
٣١	التقويم عند العبريين
٣٣	الدين والأعياد الدينية عند العبريين
٣٥	الفصح
٤٢	الخمسين
٤٢	المظال
٤٣	رؤوس الشهور
٤٣	يوم الكفارة

٤٤	سنة العطلة
٤٤	اليوبيل
٤٥	يوم السبت
٥٠	كتاب العهد القديم
٥٦	الكتب التاريخية في العهد القديم
٥٨	سفر يشوع
٥٨	مضمون السفر
٦٠	كاتب السفر
٦٠	تاريخ تدوين السفر
٦٢	سفر القضاة
٦٢	مضمون السفر
٦٤	كاتب السفر
٦٤	تاريخ تدوين السفر
٦٥	قيمة السفر التاريخية
٦٦	سفر راعوث
٦٦	هدف السفر
٦٧	تاريخ السفر
٦٨	سفر صموئيل الأول والثاني
٦٨	موضوع السفرين
٧٠	مؤلف السفر
٧١	سفر الملوك الأول والثاني
٧٢	مضمون النص
٧٥	القيمة التاريخية للسفرين

٧٦	التقويم المستخدم في سفرى الملوك
٧٨	سفرا الأيام الأول والثانى .
٧٩	مصادر السفر وكاتبه
٨١	قيمة السفر التاريخية
٨٣	سفرا عزرا وتحميا .
٨٣	مضمون السفر
٨٧	كاتب السفرين وتاريخ كتابتها .
٨٩	سفر إستير .
٨٩	مضمون السفر
٨٩	تاريخ السفر
٩١	تاريخ العبريين
٩٢	التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم



مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

Make Du'a for us.